

الشيخ علي خازم

عاشوراء

بين الحياة والإحياء





بيـروت - لبنـان، بـرج البراجـنة، الرويـس، شـارع الرويـس
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133 | P.O. Box: 307/25
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com | www.daralwalaa.com

الكتاب:	عاشوراء بين الحياة والإحياء
المؤلف:	الشيخ علي خازم
الناشر:	دار الولاء لصناعة النشر
الاخراج الفني:	Ghorba studio

الطبعة الأولى: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م

ISBN978-614-420-173-2



الشيخ علي خازم

عاشوراء

بين الحياة والإحياء


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست

الفصل الأول

أوَّلُ محرَّم ليس عيداً للهجرة النبويِّة ٩

رسالتان في تحقيق عاشوراء.. ٢٧

يوم عاشوراء عند اليهود حسب الروايات والتقويم اليهودي.................. ٢٧

عاشوراء اليهود، عاشوراء الشيعة، عاشوراء السنة......................... ٥٢

إحصاء عن ثورة كربلاء... ٥٩

مسير الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء.......................٦٧

الفصل الثاني

مقابلة مع الشيخ علي خازم عن عاشوراء : الدلالات والإحياء والوحدة............. ٧٧

إحياء عاشوراء في الواقع الشيعي المعاصر.................................. ٨١

عاشوراء ثورة التصحيح.. ١٣٣

أولويات الخطاب العاشورائي.. ١٤٣

سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام:قراءة السياسة في الأخلاق والدعاء..... ١٤٥

ثقافة الإمام الخميني العاشورائية ومسؤولية المجتمع........................ ١٥٧

مجموعة دراسات ومقالات مختارة من منشوراتي وأخرى لمؤلفين آخرين في فصلين : الفصل الأول تحقيقي تاريخي والثاني إجتماعي فكري .

الفصل الأول

- أول محرم ليس عيداً للهجرة النبوية

- يوم عاشوراء عند اليهود حسب الروايات والتقويم اليهودي

- عاشوراء اليهود، عاشوراء الشيعة، عاشوراء السنة

- إحصاء عن ثورة كربلاء

- مسير الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء





أوَّل محرَّم ليس عيداً للهجرة النبويِّة

بدخول أول شهر محرم تبدأ السنة العربية، أما ذكرى هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة الى المدينة فانها متأخرة عنها الى الليلة الأولى من شهر ربيع الأول، وهو الشهر الثالث من السنة، والمشهورة بليلة المبيت حين نام الإمام علي عليه السلام في فراش النبي وغادر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتجاه المدينة المنورة ووصلها في الثاني عشر منه .

هذه المقدمة لا بد من ذكرها لأن العديد من أبناء أمتنا أصيبوا بحال من اختلاط المفاهيم والصور ومنها مسألة التأريخ والتقويم .

اما محاكاة أفعال الأمم الأخرى وتقليدها كمظهر من مظاهر التبعية الثقافية فهي واضحة في تسمية هذا اليوم عيدا وليس له من فضل على غيره كما عرفنا الا انه أول السنة العربية التي هاجر في اثنائها النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وحيث وجد للآخرين عيد لرأس سنتهم يحتفلون به صيَّره بعضنا كذلك بينما لم يعرف التاريخ الإسلامي مراسم دينية خاصة بهذا اليوم .

التأريخ والتقويم :

تذكر كتب التاريخ عامة والمعنية بهذا الموضوع خاصة ان امة لم تتخلف عن اعتماد مبدأ لتؤرخ منه سنيها وتضبط به أحداثها والا لانقطعت الاخبار وتشتت، فكانت الأمم السالفة تؤرخ من أحد مبدأين كما يذكر المسعودي: الأول هو «الكوائن العظام والأحداث الكبار عندها وتملك الملوك» والثاني هو «الطوفان عند من أقرَّ به...ثم أرخوا العام بتبلبل الألسن باقليم بابل».

وينبغي الالتفات الى الفرق بين التأريخ والتقويم، فالتأريخ كما قدمنا يُعنَى بالسنة كلها وارتباطها بحدث معين هام لتكون مبدأ له في عد السنين، وهو ما نجد أثرا له الى يومنا في حكاية العجائز بالتأريخ من الزلزال أو من مقتل أحد السياسيين مثلا. أما التقويم فانه يحتاج الى مبدأ آخر حيث الغرض منه تشكيل السنة من أيامها.

وهكذا كان امام الانسان أحد مبدأين للتقويم: اما حركة القمر او حركة الشمس، وهي الدورة التي يقطع فيها أحدهما مساره حول الأرض فالقمر يقطعها في شهر والشمس تقطعها في اثني عشر شهرا، واما بالجمع بين المبدأين.

وقد افترقت الأمم حول تقويم السنة فمن مبدأ حركة القمر بنى اليهود والعرب سنتهم فيما بناها المصريون والفرس والمسيحيون على مبدأحركة الشمس وبناها الصينيون واليابانيون عليهما معا بطريقة معقدة .

ولم تكن السنة جامدة عند العرب واليهود فكانوا يتصرفون فيها، ومن

ذلك ما عرفته العرب بالنسئ لتأخير حرمة بعض الأشهر بما يمكنهم من استمرار القتال مرة، وبما وفقوا فيه بين السنتين القمرية والشمسية بأن جعلوا الحج في موعد ثابت لئلا يترك بعض التجار الموسم المتغير صيفا وشتاء مرة أخرى، كما ذكره الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾[١] أما اليهود فكان تصرفهم فيها لاستغلاله في معاملاتهم المالية.

و المشهور ان العرب اعتمدت كما ذكر أبو هلال العسكري أول شهر محرم بداية للسنة العربية لانهم اعتقدوا أن سفينة سيدنا نوح عليه السلام قد استوت فيه على جبل الجودي.

وحيث اعتمد التقويم العربي على حركة القمر حول الأرض صارت أيام العرب التي تعد بها تبدأ من غروب الشمس لأن رؤية الهلال تكون أول الليلة.

السنة والعام والحول والحجة والحقبة :

عبَّر العرب بالسنة والعام والحول والحجة (وأضاف مصنفا كتاب الإفصاح في فقه اللغة: الحقبة) عن الأثني عشر شهرا، سواء كانت قمرية أو شمسية، وجاء في مفردات الراغب الأصفهاني: « **العام كالسنة، لكن كثيرا ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب. ولهذا**

١- سورة التوبة/ الآية ٣٦.

يعبر عن الجدب بالسنة ، والعام بما فيه الرخاء والخصب ، قال تعالى:

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾[3] ، ففي كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة موضعها فيما بعد هذا الكتاب إن شاء الله، والعوم السباحة، وقيل: سميت السنة عاما لعوم الشمس في جميع بروجها، ويدل على معنى العوم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾[4] .

أما اللطيفة التي أشار اليها الراغب الأصفهاني في الكلام عن لبث سيدنا نوح عليه السلام ولم يذكرها فهي ما اختاره محقق كتابه ونقله عن غيره، قال: «**(قال برهان الدين البقاعي: وعبَّر بلفظ (سنة) ذما لأيام الكفر، وقال: (عاما) إشارة إلى أن زمان حياته عليه الصلاة والسلام بعد إغراقهم كان رغدا واسعا حسنا بإيمان المؤمنين، وخصب الأرض.**»[5]

ولي مع المحقق في ما اختاره كلام، أولا: ان النظر في آيات القرآن الكريم لايدل على استعمال السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب أبدا، الا أن يراد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾[6] فهذا لا يصح لأنه مأخوذ من قولهم «السنون : الجدب» كما ذكره الطريحي في مجمع البحرين، أضف الى ان

٢-سورة يوسف/الآية ٤٩

٣-سورة العنكبوت/الآية ١٤

٤- سورة الأنبياء/ الآية ٣٣

٥- نظم الدرر ١٤/٤٠٤

٦- سورة الأعراف/ الآية ١٣٠

العطف جاء مفسرا لهذا الأخذ بقوله تعالى: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ ولو سلمنا فانه لم يدلنا على كثرة استعمال أو اطّراد لانتقاضه بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾[7] نعم قد تشعر الآية وغيرها كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[8] بما قرَّبه البقاعي من ارادة معنى الذم عند استعمال السنة بمتصرفاتها قبال العام ، لكنه ينتقض أيضا بمثل قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾﴾[9] ».

وقد جاء في كتاب الإفصاح في فقه اللغة أن : «**بعضهم يفرق بين العام والسنة، فالسنة من أي شهر عدته الى مثله وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون الا صيفا وشتاء متواليين**».

أقول وبهذا المعنى يأتي التعبير بالحِجّة والحول مساويا للتعبير بالسنة فان الحج لايكون الا من الموسم الى مثله، قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾[10].

٧- سورة الشعراء/ الآية ٢٠٥

٨- سورة المائدة/ الآية ٢٦

٩- سورة الإسراء / الآية ١٢

١٠- سورة البقرة/ الآية ١٨٩

ومن ذلك يستفاد كون عقد زواج سيدنا موسى عليه السلام كان قريبا من موسم الحج لقوله تعالى على لسان سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾[11].

والحول هو مرور اثنا عشر شهرا وهي المقصودة بتقدير مدة الارضاع من بدئه في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾[12] أو المتعة كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾[13].

وعبّرت العرب بقولها «سن الإنسان» عن السنين التي مرت في حياته وهي لا تكون الا من تاريخ ولادته، واستخدمت الحول لانه مأخوذ من قولهم حال الحول أي تم، قال زهير بن أبي سلمى: **ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا**

١١- سورة القصص/ الآية ٢٧

١٢- سورة البقرة/ الآية ٢٣٣

١٣- سورة البقرة/الآية ٢٤٠

لك يسأم .

أما ما ذكراه في «الأفصاح» عن استعمال الحقبة للدلالة على «**السنة ، الجمع حقب وحقوب**»، فانها وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝٢٣ ﴾[14] و قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦٠ ﴾[15] فليس فيها دلالة على ارادة السنة من مفردها بل هي لإبهام العدد، و المعجم الوسيط أيَّد استعمالها في السنة دون ذكر مثال أو دليل، وكان الأصفهاني قد ذكر أنه «**قيل: جمع الحقب، أي: الدهر. قيل: والحقبة ثمانون عاما، وجمعها حقب، والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة.**».

التقويم والتأريخ في الإسلام :

مع انتشار الاسلام ازدادت الحاجة الى الاعتماد على مبدأ التقويم الذي نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٨٩ ﴾[16] ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝٣٦ ﴾[17] ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ

١٤- سورة النبأ/ الآية ٢٣

١٥- سورة الكهف/ الآية ٦٠

١٦- سورة البقرة/ الآية ١٨٩

١٧- سورة التوبة/ الآية ٣٦

﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾﴾[18] ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾[19] .

ومن الآية الأخيرة خصوصا عرف المسلمون أن التقويم المطلوب هو المعتمد على مبدأ دورة القمر حول الأرض، ذلك أن الكثير من العبادات والأحكام مبنية عليه كتعيين بداية ونهاية شهر الصوم والوقوف بعرفة في الحج، دون اغفال اعتماد حركة الشمس في غيرها من العبادات كالصلاة والخراج وما اليها.

وحيثما أطلقت السَنَة في النص القرآني فان المراد هو السنة القمرية .

وقد تغير مبدأ التأريخ عند العرب قبل الاسلام من الاستواء على الجودي ونهاية الطوفان ، فاعتمدوا عناوين أخرى الى أن استقروا على التأريخ من سنة غزو أبرهة الحبشي لمكة وكانت نيته هدم الكعبة الشريفة وهي السنة المعروفة بعام الفيل، وولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ففي تهذيب تاريخ ابن عساكر[20] : أن الزهري قال : « **إن قريشا كانوا يعدون بين الفيل والفجار أربعين سنة ، وكانوا يعدون بين الفجار وبين وفاة هشام بن المغيرة ست سنين ، وبين وفاته وبين بنيان الكعبة تسع**

١٨- سورة الإسراء/ الآية ١٢
١٩- سورة يونس/ الآية ٥
٢٠- تاريخ ابن عساكر ج١/ص ٢١

سنين ، وبينهما وبين أن خرج رسول الله ٦ إلى المدينة خمس عشرة سنة، منها خمس سنين قبل أن يوحى إليه ثم كان العدد.».

لكن الظاهر أن المسلمين لم يحتاجوا في معاملاتهم اليومية مبدأ للتأريخ في حياة النبي ﷺ والى السنة السادسة أو السابعة عشرة للهجرة، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب .

وهذا الكلام لا يتناقض مع القول بأن نفس النبي ﷺ اعتمد التأريخ من سنة الهجرة ومن يوم ولوجه المدينة في ما أراد توثيقه من كتب وعهود لما ستعرفه من كون المسألة لابد لها من بيان الهي، واتبعه في ذلك عدد من الصحابة بل والتابعين حيث ينقل ذلك عدد من الرواة والمؤرخون ، واعتمده مالك كما ذكره ابن الأثير في ايراده القصة في كتابه البداية والنهاية: «قال الواقدي وفي ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة ست عشرة - كتب عمر بن الخطاب التاريخ ، وهو أول من كتبه . قلت : قد ذكرنا سببه في سيرة عمر ، وذلك أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحل عليه في شعبان ، فقال : أي شعبان ؟ أمن هذه السنة أم التي قبلها، أم التي بعدها ؟ ثم جمع الناس فقال: ضعوا للناس شيئا يعرفون فيه حلول ديونهم .

فيقال إنه أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم ، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده ، فكرهوا ذلك .ومنهم من قال : أرخوا بتاريخ الروم من زمان إسكندر فكرهوا ذلك ، ولطوله أيضا . وقال قائلون : أرخوا من مولد رسول الله ﷺ . وقال آخرون من مبعثه عليه السلام .

وأشار علي بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة

لظهوره لكل أحد فإنه أظهر من المولد والمبعث . فاستحسن ذلك عمر والصحابة ، فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرخوا من أول تلك السنة من محرمها .

وعند مالك رحمه الله فيما حكاه عن السهيلي وغيره : أن أول السنة من ربيع الأول لقدومه عليه السلام إلى المدينة .

والجمهور على أن أول السنة من المحرم ، لأنه أضبط لئلا تختلف الشهور ، فإن المحرم أول السنة الهلالية العربية.»[21]

وهناك رواية أخرى في السبب خلاصتها أن كتابا ورد من عمر بن الخطاب على أبي موسى الأشعري فيه ذكر شهر شعبان فكتب الى عمر متحيرا أي شعبان هو الفائت أم القابل؟

وقد استدل البعض لاعتماد يوم انتهاء رحلة الهجرة وسنتها من القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[22].

٢١- البداية و النهاية ج٧/ص٨٥

٢٢- سورة التوبة/ الآية ١٠٧ إلى ١٠٩

فرأوا أنه يوم تأسيس النبي لمسجد قباء وهو يوم ولوجه المدينة، ثم انهم استدلوا بارادة الله اعتباره أول يوم في التأريخ الاسلامي بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ .

وفي هذا القول من الأشكالات ما دعى السيد جعفر مرتضى الى الاستئناس به دون الاستدلال. راجع مبحث وضع التاريخ الهجري من كتاب «**الصحيح من سيرة النبي الأعظم** صلى الله عليه وآله وسلم» الفصل الثالث : أعمال تأسيسية في مطلع الهجرة- السيد جعفر مرتضى - ج ٤ - ص ١٧١ - ١٨٣ .

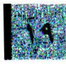
وهو على أهميته والجهد البالغ في محاولة استقصاء الموضوع قد ترك مناقشة قضيتين لأنهما من مباحث التقويم :

الأولى ما جاء في بعض الروايات عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام من أن «**شهر رمضان رأس السنة**» وأمثالها .

والثانية تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾[٢٣] واكتفى بايراد كلام العلامة المجلسي في البحار: « أن جعل مبدأ التاريخ من الهجرة مأخوذ من جبرئيل عليه السلام ومستند إلى الوحي السماوي ، ومنسوب إلى الخبر النبوي .»

وكما ترى فان الآية تنص على كون السنة وتقسيمها من المعارف والقضايا الدينية الحقيقية لا الاعتبارية كما حاول العلامة المجلسي تقريبه بامكانية

٢٣- سورة التوبة/ الآية ٣٦



اعتبار أكثر من عنوان بالقول:« وهذه الأمور تختلف باختلاف الاعتبارات ، فيمكن أن يكون أول السنة الشرعية شهر رمضان ، ولهذا ابتدأ الشيخ (الطوسي) به في المصباحين (كتابين له (، وأول السنة العرفية المحرم ، وأول سنة التقديرات ليلة القدر ، وأول سنة جواز الأكل والشرب شهر شوال ، كما روى الصدوق في العلل بإسناده إلى الفضل بن شاذان في علة صلاة العيد : «لأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب» ، لان أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان فالسنة الشرعية تبدأ من شهر رمضان . ».

فهذه المعارف يحتاج الى بيانها والارشاد اليها بالنبوات وهو مبحث يحتاج الى جهد آخر، ليس محله هنا ولا وقته . راجع بحار الأنوار - ج٥٥ - ص - ٣٣٧ فما بعد - مبحث الأزمنة وأنواعها .

استخدام التقويم والتأريخ في المجتمع الاسلامي:

وبالعودة الى الكلام عن التقويم في المجتمع الاسلامي ، فان البحث التاريخي دلنا على استخدام التقويم القمري في أمور العبادات وعلى نوع من التوفيق مع التقويم الشمسي لضبط الخراج .

وفي اختصار لطيف ذكر علي المنزوي نجل الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة : «.. **كان الايرانيون في العهد الساساني يأخذون في كل مائة وعشرين سنة ، سنة ذات ثلاثة عشر شهرا ، اما بعد الاسلام فقد منع خالد بن عبد الله القسرى من اجراء هذا الكبيسة في (١٠٦ - ١٢٠ هـ)**

بأمر من هشام بن عبد الملك ، وقال انها نسيئ ، فتأخرت السنة الاسمية عن السنة الشمسية الحقيقية فاضطرب التاريخ وتشوش موعد أخذ الخراج لانه لا يمكن اخذه الا على حساب الفصول الاربعة ووقت الحصاد ، فاضطر المعتضد العباسي في (٢٨٢) إلى اجراء الكبيسة فاعاد النوروز إلى يوم كانت فيه في آخر العهد الساساني ، واخذ الخراج على الحساب الشمسي ، ومن هذا الوقت استعملت سنتان ، الهلالية للتاريخ ، والشمسية لاخذ الخراج.

وهذه الشمسية كانت تستعمل في المغرب مع الشهور القبطية والرومية وفى المشرق مع الشهور الفارسية وكانت السنة الخراجية تتأخر في كل ثلاث وثلاثين سنة ، بسنة كاملة عن التاريخ الهلالي فكانت الدولة تسقط تلك السنة عن التأريخ المالى تارة ، وهذا ما يسميه المقريزى في خططه بالازدلاق ، ويحفظونها تارة أخرى ، أي يستعملون تاريخا ماليا شمسيا مستقلا في جنب التاريخ الهلالي ، قال في (تاريخ وصاف (ان في سنة (٧٠٠) كانت السنة الخراجية تسمى (٦٩٢ فسماها غازان خان سنة (٧٠٠) أي ازدلقوا واسقطوا ثمانى سنوات ومعلوم أن هذا الاختلاف (ثمانى سنوات) انما نشأ عن اهمالهم اجراء عمل الازدلاق حدود مأتين وثمانين سنة .

وكذلك قال المقريزى أن في سنة (٥٠١) كانت تسمى السنة الخراجية (٤٩٩)فازدلقوا واسقطوا سنتين فسموها (٥٠١) أيضا . ومعلوم أن اختلاف سنتين انما تنشأ عن اهمال اجراء عمل الازدلاق مدة ستين سنة.

وهذه الاختلافات والارتباكات كانت جارية حتى (٤ صفر - ١٠٨٨) حين صدر الفرمان ، من السلطان محمد الرابع العثماني باستعمال السنة الشمسية مع الشهور السريانية الرومية للامور المالية والسنة الهلالية لضبط التاريخ ، ولرفع الاختلاف بينهما أمر أن لا يهمل عمل الازدلاق في كل ثلاث وثلاثين سنة ، وأن يسقطو سنة واحدة في رأس هذه المدة من الحسابات المالية . وسمى هذه السنة المسقطة ب (سيويش) وجرى هذا القانون حتى عام (١٢٥٥) حيث ترك العمل بها ، فارتبك التاريخ من جديد ، وتأخرت السنة المالية العثمانية عن السنة الهلالية .

واستمر التأخر حتى نسخت الحكومة الجمهورية التركية التاريخ الهجرى برأسه واتخذت التاريخ الميلادى بدلا عنه ، وكذلك فعلت الدول العربية فنسخت التاريخ الهجرى شمسيها وقمريها واتخذت التأريخ الميلادى كتأريخ دولي عام .

اما في ايران فكانوا يستعملون السنوات الهلالية لضبط التواريخ والسنة الشمسية الصحيحة الدقيقة الكاملة التى أحدثها ملك شاه السلجوقي والمعروفة بالتاريخ الجلالى لاخذ الخراج .

وفى الهند كانوا يستعملون التاريخ الاكبر شاهى بدل الجلالى .

ولكن هذين التأريخين لم يتمكنا من الرواج في البلاد الاسلامية ، وذلك لانهما نسخا مبدأ التأريخ الهجرى ، فكان يستعمل في ايران والهند تأريخان كل واحد مستقل عن الاخر احدهما هلالي ومبدؤه الهجرة والثانى شمسي ومبدؤه جلوس ملك شاه السلجوقي ، وجرت هذه العادة

حتى ابرم المجلس النيابي الايرانى في (١٣٠٤ ش = ١٣٤٣ ق) قانونا وحد التأريخ بأن اخذت ايران المبدأ الهجرى وحاسبت السنين شمسيا إلى اليوم وجعلتها التأريخ الرسمي للحكومة والشعب ، وهذا ما هو المستعمل اليوم في ايران وافغانستان . المصحح ، ع . م. »[٢٤]

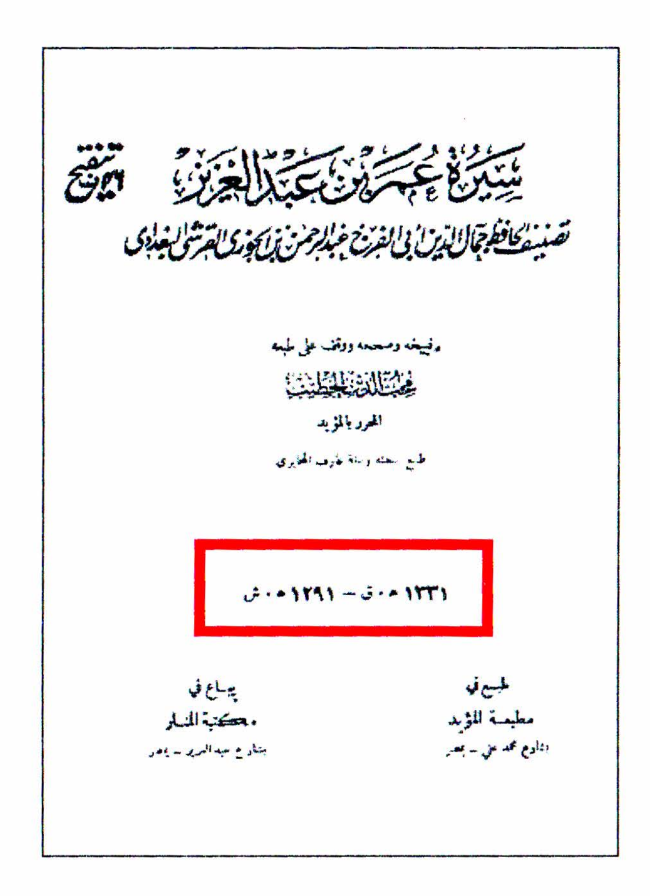
لكن ما لم يذكره الاستاذ المنزوي أن الشاه رضا بهلوي حاول الغاء هذا التأريخ الجديد والعودة الى التأريخ بحسب الطريقة الشاهانية القديمة بعد السنين من تولي الشاهانات الايرانيين العرش. كان ذلك مصاحبا لأحتفاليته الكبرى بمرور الفين وخمسمائة سنة على تأسيس الأمبراطورية الفارسية ، وهو ما واجهه الأمام الخميني قدس سره والعلماء في الثامن والعشرين من ربيع الثاني ١٣٩١ الموافق ل ٢٢ -٦ -١٩٧١ بالدعوة الى مقاطعة الأحتفالات وعدم اضاءة البيوت ليلتها كما أمر الشاه .

وجدير بالذكر أن مصر شهدت في ٢٩ رجب ١٢٩٢ هـ - أول أيلول١٨٧٥ م ، اصدار الخديوي اسماعيل باشا أمره باعتماد التاريخ الأفرنجي الى جانب التاريخ الهجري وهو ما لم يكن يعتمده حتى المسيحيون في مصر لأنه كما ذكر الدكتور محمد عمارة « تاريخ افرنجي » فكانوا يعتمدون التأريخ القبطي .

وفي مكتبتي الرقمية كتاب نادر عنوانه سيرة عمر بن عبد العزيز تصنيف ابن الجوزي وتحقيق محب الدين الخطيب طبع في مطبعة المؤيد في القاهرة وعلى غلافه التأريخ : ١٣٣١ هـ . ق - ١٢٩١ هـ. ش (هجري قمري وهجري

٢٤- الذريعة - ج ٨ ص ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤

شمسي) وتوافق ١٩١٢ ميلادية، مما يدل على أن التقويم الهجري الشمسي كان ما زال مستخدما في مصر حتى ذلك التاريخ بدون حرج .



سيرة عمر بن عبد العزيز

تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي

ونقحه وصححه ووقف على طبعه

محب الدين الخطيب

المحرر بالمؤيد

١٣٣١هـ.ق – ١٢٩١هـ.ش

طبع في
مطبعة المؤيد
بشارع محمد علي – بمصر

يباع في
مكتبة المنار
بشارع عبد العزيز – بمصر

خاتمة :

لا أريد في هذه العجالة استقصاء التحول في البلاد الاسلامية الى اعتماد التأريخ الأفرنجي وتقويمه، ولكنني أتوقف عند ما أدى اليه من متغيرات ثقافية فبينما يعرف صغارنا وفتياننا وشبابنا تواريخ الكثير ممن لا صلة لهم بديننا ولا أمتنا بل ممن لا قيمة انسانية عامة لهم نجد الجهل بمسألة التأريخ والتقويم الاسلاميين الذي يؤدي الى صعوبة كبيرة عند الذين اعتادوا معايشة التقويم والتاريخ الافرنجي عندما نتحدث اليهم عن مسائل اسلامية كمنتصف الليل الشرعي أو تسمية الليلة بالنهار اللاحق لا السابق فليلة الجمعة مثلا تبدأ بغروب شمس الخميس لا نهار الجمعة ،وما اليها من عناوين ليس أبسطها أن يختلط الأمر بين ليلة رأس السنة الهجرية وبين ليلة هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وليس التاريخ الأفرنجي هو التاريخ الذي اعتمده المسيحيون عبر التاريخ لا في المنطقة العربية ولا في غيرها الى زمن طويل .فضلا عن أنه قد واجه مشاكل كثيرة قبل الاستقرار على ما هو عليه الآن .

وأكثر من ذلك ان هذا التاريخ ليس هو السائد في كل دول العالم اليوم ، فما زالت الأمم التي ترى لنفسها تاريخا وتراثا تسير على تقويمها وتأريخها كالصين واليابان ، بل ان عدونا الأسرائيلي ما زال يبدأ أسبوعه يوم الأحد لا الأثنين كما في كثير من الدول العربية والاسلامية مع الأسف.

وختاما لا بأس بالاشارة الى نقطة أخرى هامة ، وان كانت خارج بحثنا، فأن الحكومة السودانية بعد ثورتها الأسلامية حاولت تغيير مواعيد بدأ

العمل الوظيفي ليتناسب مع الحياة الاجتماعية الاسلامية لجهة جعله أقرب الى شروق الشمس بحيث يستفاد من الوقت الضائع بينه وبين الساعة الثامنة التي درجنا عليها وهي تأسيس غربي يتناسب مع توقيتهم أكثر ، ثم يكون وقت صلاة الظهر موعدا لانتهاء الفترة الاولى من العمل الصباحي الا انهم لم يوفقوا ولعلنا نعود الى هذا الموضوع لاحقا .



رسالتان في تحقيق "عاشوراء"

منقولتان بتصرف يسير من الشيخ علي خازم

(١) يوم عاشوراء عند اليهود حسب الروايات والتقويم اليهودي[٢٥]

مقدمة

هذا الموضوع يبحث عن حقيقة صيام يوم عاشوراء لدى اليهود وسياقه الديني والتاريخي، وكيفيّته، وتوقيته طبقا للتقويم الديني اليهودي مع المقارنة بالروايات الإسلامية في نفس الموضوع وآراء الباحثين والفلكيّين وعلماء الدين..

بعض روايات يوم عاشوراء في المصادر الإسلاميّة

-عن عبد اللّٰه بن عباس رضي اللّٰه عنهما قال: « **قدم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عافشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، نجّى اللّٰه فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم، فصامه، فقال: أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه.** »

---

٢٥ - نقلته من موقع منتدى الأستاذ طلال مداح رحمه الله ويبدو أنهم رفعوه عن الموقع http://www.vb.6lal.com/showthread.php?t=32465

وفي رواية: « **فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه.** »

وفي رواية أخرى: « **فنحن نصومه تعظيماً له** » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة والبيهقي

– عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**».

وفي رواية قال: « **حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظّمه اليهود والنصارى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا كان العام القابل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع، قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم** » رواه مسلم وأبو داؤد وأحمد والطبراني والبيهقي..

– عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «**كان يوم عاشوراء يوماً تعظّمه اليهود، وتتخذه عيداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموه أنتم»**.»

وفي رواية لمسلم: «**كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فصوموه أنتم**» رواه البخاري ومسلم

– عن عائشة رضي الله عنها قالت: « **كان عاشوراء يصام قبل رمضان، فلما نزل رمضان كان من شاء صام، ومن شاء أفطر.** »

وفي رواية :« **كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول**

الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه» رواه البخاري ومسلم وأبو داؤد والترمذي ومالك وأحمد وابن خزيمة.

- عن عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنهما قال: «**كان عاشوراء يصومه أهل الجاهلية، فلما نزل رمضان قال: من شاء صامه، ومن شاء لم يصمه.** »

وفي رواية : **وكان عبد الله لا يصومه إلا أن يوافق صومه.**

وفي رواية لمسلم: « **إن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه، والمسلمون قبل أن يفرض رمضان، فلما افترض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه»** »رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن

- عن جابر بن سمرة رضي اللّٰه عنه قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام يوم عاشوراء، ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا، ولم يتعاهدنا عنده»** رواه مسلم وأحمد والطيالسي وابن خزيمة والبيهقي والطبراني..

- عن قيس بن سعد بن عبادة رضي اللّٰه عنه قال: « **أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نصوم عاشوراء قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان، لم يأمرنا ولم ينهنا، ونحن نفعله** » رواه النسائي وأحمد والطحاوي

إشكالات في الروايات والأحاديث

وقد أثيرت حول أحاديث صيام عاشوراء ومنذ القدم مجموعة من الإنتقادات تكشف عن عيوب تلك الروايات وما تحتويه من تناقضات واضطرابات كثيرة .. ولاتزال تلك الإشكالات تتردّد بذاتها حتى الآن في المساجلات والمنتديات والكتب والردود ..وقد لخص الإمام ابن قيّم الجوزية أهم تلك الإنتقادات في كتابه «**زاد المعاد في هدي خير العباد**» على النحو التالي:

أولا : قدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة في يوم الإثنين ٨ ربيع الأول (وليس ١٢ ربيع كما جاء في سيرة ابن هشام) فكيف وجد اليهود صائمين في عاشوراء (العاشر من محرّم) ؟؟

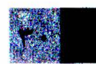
ثانيا : الروايات بأن النبي صام عاشوراء في الجاهلية مع قريش تتناقض مع الروايات الأخرى بأنه لم يعلم بصيام عاشوراء إلا بعد الهجرة ودخول المدينة وتقليد اليهود في صيامه.

ثالثا : الرواية بأن النبي قال « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع »، وأنه لم يأتِ العام المقبل حتى توفي تدلّ أن صوم عاشوراء والأمر بصيامه كان قبل وفاة النبي بعام، وهذا يتناقض مع الرواية الأخرى بأن ذلك كان عند مقدمه المدينة .. وكلا الحديثين من رواية ابن عباس نفسه!

تعقيب

تلك هي أهم الإعتراضات ..ويمكن أن نضيف إشكالات أخرى لم يتطرّق





لها ابن القيّم .. فمن جهة اللغة كلمة (عاشوراء) لم تكن معروفة قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في العاشر من محرم، وبرزت كلمة عاشوراء بعد إحيائها من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم، وهذا ما يؤكده إبن الأثير في كتابه «**النهاية**» حيث يقول: ان عاشوراء اسم اسلامي.

وهذا ما اكده إبن دريد ايضاً في «**الجمهرة**»، أي عاشوراء إسم إسلامي لا يعرف في الجاهلية، وأكده القاضي عياض في «**مشارق الأنوار**»: «أن عاشوراء إسم إسلامي لا يعرف في الجاهلية..».

كما أنّ النصارى لاعلاقة لهم بيوم عاشوراء هذا .. خلافاً لحديث ابن عبّاس أن يوم عاشوراء تعظّمة اليهود والنصارى .. فإنما تعظمه اليهود فقط..

وأيضا فإن قريشاً لاتكسي الكعبة في عاشوراء محرّم بل في يوم النحر..

وقد أجاب ابن قيّم الجوزية على تلك الإشكالات بأجوبة ربّما أقنعت البعض، وربما رأى فيها آخرون تكلّفا وميلا للتبرير والتسويغ .. ولكن الشيء المؤكد أن ابن القيّم لم يجرؤ على التشكيك في أحاديث عاشوراء، وخاصة ما أخرجها البخاري ومسلم لأنها مصادر شبه مقدّسه لديه، والأهم من ذلك أنه لم يكلّف نفسه عناء البحث والدراسة للشعائر الدينية اليهودية وكيفياتها وتوقيتها حسب التقويم اليهودي، وهذا سيلقي مزيدا من الضوء حول جوانب وأبعاد الموضوع الهام .

التقويم اليهودي

اليهود لا يستخدمون التقويم الهجري ولا الميلادي .. بل هناك تقويم خاص بهم .. وكل الشعائر الدينية في اليهودية والأعياد والصلوات والإحتفالات تسير حسب التقويم اليهودي وترتبط به بحيث لا يمكن ممارستها ولا فهم مغزاها إلا في سياقه .. فما هو هذا التقويم يا ترى ؟؟

يستهلّ تقويم اليهود من نقطة بداية أسطورية وهي بدء الخليقة في العام ٣٧٦٠ قبل الميلاد حسب بعض نصوص الكتاب المقدّس .. والشهور اليهودية تُحسَب على دورة القمر، أما حساب السنين فيتبع دورة الشمس .. أي أن تقويم اليهود قمري وشمسي .. والسنة اليهودية تتوافق في الجملة مع السنة الميلادية .. وتتكوّن السنة اليهودية من ١٢ شهرا .. وحتى يتطابق الحسابان، الحساب القمري للشهور والحساب الشمسي للسنين يجمع اليهود الفرق بينهما في شهر زائد (أي نسيء) يتم إضافته إلى التقويم كل ٣ سنوات .. فتكون السنة الكبيسة اليهودية(١٣ شهراً) كل ثلاث سنوات..

وهناك عدة بدايات للسنة اليهودية .. السنة الدينية تبدأ في شهر نيسان)أبريل) مع الربيع لتوافق خروج موسى من مصر في الفترة التي يقع فيها عيد الفصح .. أما حسب النظام المدني فإن السنة تبدأ بشهر تشري على النحو التالي:

تِشري ٣٠ يوماً.. ويوافق أكتوبر

حِشوان ٢٩ أو ٣٠ يوماً .. ويوافق آخر أكتوبر - نوفمبر

كِسلو ٢٩ أو ٣٠ يوماً .. ويوافق آخر نوفمبر - ديسمبر

طِبِت ٢٩ يوماً .. ويوافق آخر ديسمبر - يناير

شباط ٣٠ يوماً .. ويوافق آخر يناير - فبراير

آذار ٢٩ يوماً .. ويوافق آخر فبراير - مارس

نيسان ٣٠ يوماً .. ويوافق آخر مارس - إبريل

أيار ٢٩ يوماً .. ويوافق آخر إبريل - مايو

سِيوان ٣٠ يوماً .. ويوافق آخر مايو - يونيو

تمّوز ٢٩ يوماً .. ويوافق آخر يونيو - يوليو

آب ٣٠ يوماً .. ويوافق آخر يوليو - أغسطس

أيلول ٢٩ يوماً .. ويوافق آخر أغسطس - سبتمبر

وفي السنة الكبيسة يضاف شهر يسمَّى آذار الثاني بين آذار ونيسان .. وهنا يُحسَب آذار الأول ٣٠ يوما وآذار الثاني ٢٩ يوماً..

عاشوراء اليهودي

وإذا راجعنا المناسبات الدينية لليهود وأيام الصوم والأعياد سنرى أن اليهود لايصومون بالطبع العاشر من محرّم ولا يعرفونه، بل هم يصومون العاشر من أول شهور السنة اليهودية، أي ١٠ تشري .. هذا هو عاشوراء

اليهود .. وهو أحد أهم الشعائر الدينية لديهم ويسمى يوم كيبور أو يوم الغفران .. وفيه يبدأ الصوم قبيل غروب شمس يوم ٩ تشري، ويستمر إلى مابعد غروب شمس اليوم التالي، أي أنه يستغرق حوالي ٢٧ ساعة يجب فيها الصيام ليلا ونهارا، وعدم الإشتغال بأي شيء خلا العبادة .. فهو يوم في السنة لحساب النفس والندم على ما بدر من المؤمن من الخطايا، والتكفير عنها ليس بالصوم فقط، بل بالذبائح والصلوات والأموال وردّ المظالم إلى أهلها وطلب الصفح من المعتدى عليهم..

وسوف نقتبس فيما يلي كلمة هامة للدكتور عبدالوهاب المسيري يشرح مزيدا من التفاصيل عن يوم كيبور أو عاشوراء اليهود:

إقتباس :

أهم أيام الصيام هو صوم يوم الغفران في العاشر من تشري، وهو الصوم الوحيد الذي ورد في أسفار موسى الخمسة حيث جاء فيها «وتذللون أنفسكم» (سفر اللاويين ٢٣/٢٧)، فأخذت هذه العبارة على أنها إشارة إلى الصوم ويوم الغفران هو ترجمة للاسم العبري «يوم كيبور» وكلمة «كيبور» من أصل بابلي ومعناها «يطهر» والترجمة الحرفية للعبارة العبرية هي «يوم الكفارة».

ويوم الغفران كما أسلفنا هو يوم صوم، ولكنه مع هذا أضيف على أنه عيد، فهو أهم الأيام المقدّسة عند اليهود على الإطلاق وحيث إنه يقع في العاشر من تشري فهو، إذن، اليوم الأخير من أيام التكفير أو التوبة العشرة التي تبدأ بعيد رأس السنة وتنتهي بيوم الغفران.

ولأنه يُعتبَر أقدس أيام السنة، فإنه لذلك يُطلَق عليه «سبت الأسبات».

وفي هذا العيد كان الكاهن الأعظم يدخل قدس الأقداس في الهيكل ويتفوه باسم الإله «يهوه»، وهو الاسم الذي يحرم التفوه به إلا في هذه المناسبة.

وبحسب التراث الحاخامي، فإن يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء، للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة، حيث أعلن أن الرب غفر لليهود خطيئتهم في عبادة العجل الذهبي، فهو لذلك يوم عيد وفرح.

ومع هذا أضاف التراث الحاخامي جانب الحزن والندم والحداد. إذ قرر الحاخامات أن يوم التكفير هو اليوم الذي سمع فيه يعقوب التوراتي عن موت ابنه يوسف.

ولذا يجب أن يشعر الإنسان بالحزن طيلة ذلك اليوم. ويجب التضحية بكبش ذكر ليتذكر اليهودي الكبش الذكر الذي ذبحه إخوة يوسف وبللوا قميصه بدمه.

وتظهر الطبيعة المزدوجة للعيد الذي هو أيضا يوم صيام في أن اليهود يرتدون الملابس البيضاء علامة الفرح حتى يشبه اليهودي الملائكة الذين لا يعرفون الشر، ولكن اللون الأبيض هو أيضاً لون الكفن، وبذا يتذكر اليهودي الموت مما يعمق رغبته في التوبة والرغبة في التكفير عن ذنوبه.

وقد ناقش (فيلون السكندري) اليهودي المتأثر بالتراث الهيليني

طبيعة يوم التكفير هذا. فهو يرى أنه أعظم الأعياد، وأنه يوم فرح، ولكن الفرح الحقيقي لا يمكن الوصول إليه من خلال الإفراط في الطعام والشراب، فمثل هذا لا يؤدي إلا لإثارة الرغبات والشهوات الجسدية، ولذا يجب على اليهودي في هذا اليوم أن يتسم بالزهد وأن يكرس جل وقته للصلاة، فالهدف من هذا العيد هو تطهير القلب، وأن يصلي الإنسان متسامياً على رغباته الجسدية، وأن يطلب من خالقه المغفرة لما ارتكبه من ذنوب في الأيام السابقة، وأن يطلب رضاه وبركته ونعمته في أيامه المقبلة.

وعيد يوم الغفران هو العيد الذي يطلب فيه الشعب ككل الغفران من الإله. ولذا، فإن الكاهن الأعظم كان يقدم في الماضي كبشين (قرباناً للإله نيابة عن كل جماعة يسرائيل) وهو يرتدي رداءً أبيض (علامة الفرح) وليس رداءه الذهبي المعتاد. وكان الكاهن يذبح الكبش الأوَّل في مذبح الهيكل ثم ينثر دمه على قدس الأقداس. أما الكبش الثاني، فكان يُلقَى من صخرة عالية في البرية لتهدئة عزازئيل (الروح الشريرة)، وليحمل ذنوب جماعة يسرائيل (وكما هو واضح، فإنه من بقايا العبادة اليسرائيلية الحلولية ويحمل آثاراً ثنوية، ذلك أن عزازئيل هو الشر الذي يعادل قوة الخير).

ولا تزال لطقوس الهيكل أصداؤها في طقوس المعبد اليهودي في الوقت الحاضر، إذ يُلف تابوت لفائف الشريعة بالأبيض في ذلك اليوم على عكس التاسع من آف حيث يُلف بالأسود.

ومـن الشـعـائر الأخـرى التـي تمارس بشـكل دائـم في عيـد يـوم الغفـران (وأحيانا في عيد رأس السنة) طقس يسمى «كابَّاروت» وهي صيغة جمع لكلمة «كابَّاراه» العبرية وتعني «تكفير» وهي إحدى الشعائر اليهودية التي يتم مـن خلا لها نقل خطايا اليهودي الآثم بشكل رمزي إلى طائـر، ولا يمارس هذا الطقس الآن سوى بعض اليهود الأرثوذكس.

وتأخذ الشعيرة الشكل التـالي :تُتلـى بعض المزامير وفقرات مـن سـفر أيـوب ثـم يُـدار حـول رأس اليهـود طائـر يُفضَّـل أن يكـون أبيض اللـون (ديك إذا كان الآثم ذكراً ودجاجة إذا كان أنثى (ثم يُتلى الدعاء التـالي: «هذا هو بديلي، قرباني، الذي ينوب عني في التكفير عني. هذا الديك (أو الدجاجـة) سيلقى حتفه، أمـا أنـا فستكون حياتـي الطويلـة مفعمـة بالسلام». ثم يُعطَى الطائر بعد ذلك لأحد الفقراء، أما أمعاؤه فتُعطَى للطيور. وقد تَعدَّل الطقس إذ يذهب بعض الحاخامات إلى أنه يمكن إعطاء نقود تعادل ثمن الطائر.

ولم يأتِ ذكر لهذا الطقس في التوراة أو التلمود ويظهر أول ما يظهر في كتابات الفقهاء (اليهود) في القرن التاسع.

وقد اعترض بعض الحاخامات في بداية الأمر على هذا الطقس لأنه يشبه الشعائر الوثنية، ولكن الوجدان الشعبي يميل لمثل هذه الشعائر، فهي تُقرِّب العابد من الإله بطريقة محسوسة، ولهذا كُتب لها الاستمرار.

ويُطلَق على حرب أكتوبر حرب يوم الغفران لأن عبور القوات العربية وإلحاقها الهزيمة بالقوات الإسرائيلية تم في ذلك اليوم من عام ٥٧٣٣

حسب التقويم اليهودي .

وقد أصبح يوم كيبور أكبر أيام الحداد لأنه صادف أن دخل نبوخذ نصر أورشليم بجيوشه الظافرة في مثل هذا اليوم (٥٨٦ ق .م) وأشعل النيران فيها - فهي ذكرى مؤلمة - كما أن يوم كيبور هو نفس التوقيت الذي اختارته مصر وسوريا للهجوم على إسرائيل وبدء حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣م .

واعتمادا على ما سبق فقد أخطأت الرواية القائلة بأن عاشوراء هو يوم نجّى الله فيه موسى وبني إسرائيل فهم يصومونه شكراً لله ، لأن يوم نجاة موسى وخروجه من مصر يقع في شهر نيسان اليهودي وليس تشري، وهو ليس يوما واحدا بل أسبوع كامل ، وهم لايصومون فيه بل هو عيد ويأكلون فيه الفطير غير المختمر ، وهو المعروف عند اليهود ب « عيد الفصح » أو عيد الفطير أكبر الأعياد اليهودية وبه تبدأ سنتهم الدينية..

والسؤال الآن هل كان دخول النبي المدينة يوافق يوم كيبور هذا ؟؟ هذا ما يؤكّده الحساب الفلكي .. وسوف نستشهد بشخصيتين من أشهر الفلكيين المعاصرين .. الأول هو **محمود باشا الفلكي** (١٨١٥ - ١٨٨٥) في كتابه« **نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام وفي تحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام**» .. والآخر هو **صالح العجيري** وهو فلكي كويتي معاصر..

ولنبدأ بصالح العجيري حيث يقول في تحقيقاته القيّمة

إقتباس :

بالحساب الفلكي الموثوق، فإن هجرة المصطفى سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كانت يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١ هجرية المصادف ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية، ويوافق ذلك ١٠ شهر تشري سنة ٤٣٨٣ عبرية، وهو يوم صوم الكبور (عاشوراء اليهود) العاشر من الشهر الاول من السنة عندهم، وللتدليل على ذلك فإنه يستنبط من السير ان صاحب الشريعة الإسلامية الغراء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد بارح مكة المكرمة مهاجرا قبيل ختام شهر صفر ببضعة أيام، في الليالي التي يخبو فيها نور القمر، بعد أن انتظر قدوم فصل الخريف، فلم يشأ صلى الله عليه وسلم أن يهاجر مباشرة بعد بيعة العقبة التي تمت في فصل الصيف الحار، ومكث ثلاث ليال في غار ثور متخفيا ثم خرج منه في غرة شهر ربيع الأول قاصدا يثرب - التي سميت بعد الهجرة المدينة المنورة - ووصل قباء في يوم الاثنين في النصف الأول من شهر ربيع الأول، واستراح هناك أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس بها أول مسجد في الإسلام الذي نزلت فيه الآية الكريمة ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[٢٦] ثم شرف المدينة المنورة يوم الجمعة.

وقد اتفق الرواة في اليوم من الأسبوع على أنه يوم الاثنين، إلا أنهم اختلفوا في اليوم من الشهر هل هو ٢ أو ٨ أو ١٢ من شهر ربيع الأول،

٢٦- سورة التوبة/ الآية ١٠٨

ولأجل تحديد اليوم المطلوب لزم معرفة اليوم من الأسبوع لمستهل السنة الأولى من الهجرة النبوية، فمنه تعرف غرة شهر ربيع الاول من السنة. بالحساب الفلكي، راجعين القهقري بالسنة الهجرية من الآن باتباع الأسلوب التالي:

بالحساب الفلكي الموثوق، فإن ولادة هلال شهر المحرم سنة ١٤٢٦ هي صبيحة يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٢/٩ الساعة ١ والدقيقة ٢٨ وبذلك يتعين دخول شهر المحرم سنة ١٤٢٦ هجرية بيوم الخميس ٢٠٠٥/٢/١٠ وفي هذا اليوم يكون قد مضى من السنين الهجرية ١٤٢٥ سنة قمرية تامة. وحيث أن أدوار التقويم الهجري الكبرى هي ٧ أيام × ٣٠ سنة = ٢١٠ سنوات بعدها تعود أيام الأسبوع لموضعها فنقسم ١٤٢٥ سنة على ٢١٠ فالحاصل ٦ ادوار كبرى ويبقى ١٦٥ سنة نقسمها على ٣٠ وهي دورة الكبائس والبسائط في التقويم الهجري، فالحاصل ٥ أدوار صغرى ويبقى ١٥ سنة نوزعها على سنيّ الكبائس والبسائط هكذا:

الكبائس: ٢. ٥. ٧. ١٠. ١٣. ١٥. وعددها ٦.

والبسائط: ١. ٣. ٤. ٦. ٨. ٩. ١١. ١٢. ١٤ وعددها ٩.

وحيث أن أيام الدورة الصغرى هي ٣٠ سنة × ٣٥٤ يوما + ١١ يوما كبيسة فالحاصل ١٠٦٣١ يوما.

نضرب الأدوار الصغرى ٥ × ١٠٦٣١ = ٥٣١٥٥

الكبائس ٦ × ٣٥٥ يوما = ٢١٣٠

البسائط ٩ × ٣٥٤ يوما = ٣١٨٦

المجموع ٥٨٤٧١ يوما.

نقسم الأيام ٥٨٤٧١ على ٧ فالناتج ٨٣٥٣ أسبوعاً تامة)فنحذفها) ويبقى صفر، وحيث أنه ثبت أن أول شهر المحرم سنة ١٤٢٦ هو يوم الخميس فينتج أن أول شهر المحرم سنة ١ هجرية هو يوم الخميس فلكيا، وبالرؤية يوم الجمعة وحيث علم أن أول المحرم سنة ١ هجرية هو يوم الجمعة فان أول شهر صفر لسنة ١ هجرية هو يوم الأحد، وأن أول شهر ربيع الأول سنة ١ هجرية هو يوم الاثنين، وحيث أن أيام الإثنين لا تأتي في النصف الأول من شهر ربيع الأول إلا في ١ .٨. ١٥ منه وأن الهجرة لم تحدث لا في يوم ١ ولا يوم ١٥ من الشهر فهي إذن حدثت يوم ٨ من ربيع الأول وبذلك يتحقق أن هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم حدثت يوم الإثنين ٨ ربيع الأول سنة ١ هجرية.

ولو رجعنا القهقري بالحساب الفلكي أيضا لتحديد التاريخ الميلادي الموافق لهذا اليوم، فسنجد أنه يصادف ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية.

من ناحية اخرى في الحديث النبوي الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء فإذا اليهود صيام، فقال: ما هذا، قالوا :هذا يوم صالح اغرق الله تعالى فيه فرعون ونجّى موسى. فقال: أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه ولاشك أن يوم عاشوراء، لم يكن عاشوراء المسلمين الذي هو العاشر من المحرم مثلا، بدليل انه صلى الله عليه وسلم تساءل قائلا :ما هذا، كما أن الروايات الصحيحة قطعت

بان الهجرة النبوية الشريفة حدثت في شهر ربيع الأول وليس في شهر غيره.

اذن فلعل عاشوراء هو عاشوراء اليهود فلليهود يومان في السنة كلاهما عاشوراء أولهما العاشر من شهر تشري أول شهور السنة العبرية، والثاني العاشر من شهر طبت رابع شهور السنة العبرية. إذن لنبحث إن كان أحدهما يصادف يوم الهجرة النبوية، بالرجوع القهقري من الآن إلى يوم الهجرة بإتباع الاسلوب التالي:

من المعروف من التقاويم أن يوم ١ شهر تشري - مستهل سنة ٥٧٦٥ عبرية - يصادف يوم الأربعاء ١٥ سبتمبر سنة ٢٠٠٤ ميلادية وهو غرة شهر شعبان سنة ١٤٢٥ هجرية، وبذلك يكون الشهر الثاني من السنة العبرية هو مرحشوان، يصادف شهر رمضان، والشهر الثالث كسليو يصادف شهر شوال والشهر الرابع وهو طبت يصادف ذا القعدة، والشهر الخامس وهو شباط يصادف ذا الحجة والشهر السادس وهو اذار يصادف المحرم مستهل سنة ١٤٢٦ هجرية.

ولأجل أن نرجع القهقري من هذا التاريخ إلى اليوم الذي حدثت فيه الهجرة فإننا نتبع الاتي:

١٤٢٥ سنة قمرية تامة × ١٢= ١٧١٠٠ شهر قمري ومن المعلوم أن الدور في التقويم العبري هو (١٩× ١٢ شهرا= ٢٢٨ شهرا يضاف اليها ٧ اشهر النسيء) فيكون مجموع الدور ٢٣٥ شهرا نقسم ١٧١٠٠ شهر قمري على ٢٣٥ فالناتج ٧٢ دورا كاملا، ويبقى ١٨٠ شهرا وهي تعادل ١٥ سنة قمرية

واليهود ينسئون فيها ٥ سنين ذات ١٣ شهرا، فاذا أنقصنا شهور النسيء وهي ٥ من ١٥ سنة يبقى ١٤ سنة و٧ اشهر، نضيف ١٤ سنة الى ٧٢ دورا ذات ١٩ سنة (١٣٦٨) ينتج ١٣٨٢ سنة عبرية نطرحها من السنة العبرية الان ٥٧٦٥ فيكون الباقي ٤٣٨٣ سنة عبرية هي سنة الهجرة النبوية.

ولتعين الشهر نرجع القهقرى ٧ اشهر، سالفة الذكر، فتكون :آذار شباط طبت كسليو مرحشوان تشري ايلول ونقف على شهر آب من سنة ٤٣٨٢ عبرية فهو المصادف لشهر المحرم سنة ١ هجرية، وبذلك يكون الشهر العبري المصادف لشهر ربيع الاول سنة ١ هجرية هو شهر تشري مستهل سنة ٤٣٨٣، وبما أن يوم الاثنين ٨ ربيع الاول سنة ١ هجرية هو بناء على رؤية الهلال، وأن مولد شهر تشري مبني على التوليد القمري والاصطلاح فان اليوم العاشر من تشري سنة ٤٣٨٣ عبرية وهو يوم عاشوراء يصادف يوم الهجرة النبوية الشريفة، إذن فبالدليل الحسابي تتفق هذه النتيجة مع ما ورد في الحديث النبوي الشريف من انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة في يوم عاشوراء وكان يهود المدينة صياماً.

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه (والكلام لازال للعجيري) كيف صام المسلمون زمن الهجرة عاشوراء في شهر ربيع الاول ونصومه الان في شهر المحرم، كانت اجابة الكثيرين من علماء المسلمين الذين سألتهم عبر سنين طويلة - اثابهم الله على حسن افادتهم - ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة لم يكن اليهود يصومون عاشوراء اليوم نفسه انما بعد مرور شهور عدة وجدهم يصومون عاشوراء وليس بالضرورة انهم كانوا صائمين حتماً يوم دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة، ولقد

أفاض الله علي من فيض فضله حيث اهتديت بعد تمحيص وتدبر ان المسلمين زمن الهجرة صاموا عاشوراء اليهود ثم خالفوهم وتركوا صوم اليوم العاشر من اول شهر في سنة اليهود ونقلوه الى اليوم العاشر من الشهر الاول في سنة المسلمين.

أقول هذا لأنني بالحساب الفلكي الموثوق أؤكد أن اليهود كانوا صائمين يوم دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة باليوم ذاته، وليس في يوم آخر سواه. حسبما تقدم وبالحساب الفلكي فإن يوم الهجرة النبوية الشريفة هو الاثنين ٨ ربيع الاول من سنة ١ هجرية الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية المصادف ١٠ تشري سنة ٤٣٨٣ عبرية يوم عاشوراء اليهود وكانوا صائمين في اليوم نفسه.. والله اعلم.

وتلك الإستنتاجات والحسابات تتطابق مع ماتوصّل له محمود باشا الفلكي في كتابه المذكور أعلاه حيث جاء فيه قوله:

إقتباس :

« وقد قيل إن عاشوراء عبرانيّ معرّب، يعني عاشور، وهو العاشر من تشري اليهود الذي صومه صوم «الكيبور»، وأنه إعتُبِرَ في شهور العرب فجُعِل في اليوم العاشر من أول شهورهم، كما هو العاشر من أول شهور اليهود (نقلا عن البيروني في كتابه الآثار الباقية)

موسى عبر البحر الأحمر في الحادي والعشرين من نيسان، وهو اليوم السابع بعد فصح اليهود .. وابن عبّاس لم ينقل إلا ماراه وسمعه من

بعض اليهود، لاشكّ في قلّة معرفتهم .. وغاية ماينتج من ذلك أنهم كانوا يجهلون سبب فرض الصيام في هذا اليوم، أي العاشر من تشري.

« روى الطبراني في المعجم الكبير عن خارجة بن زيد عن أبيه أنه قال « ليس يوم عاشوراء الذي يقول الناس، إنما كان يوم تُستَر فيه الكعبة، وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله، وكان يدور في السنة، وكان الناس يأتون فلاناً اليهودي فيسألونه فلما مات اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه»

خلاصة التحقيق:

دخل النبي ﷺ المدينة في يوم الإثنين ٨ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة

الموافق ٢٠ سبتمبر عام ٦٢٢ للميلاد والموافق ١٠ تشري من عام ٤٣٨٣ للخليقة حسب التقويم اليهودي .

إذن فقد أثبت الحساب الفلكي بصورة قطعية أن النبي محمد ﷺ قد دخل المدينة بالفعل يوم عاشوراء وأنه رأى اليهود صائمين، ولكنه كان عاشوراء اليهودي أي يوم كيبور العاشر من تشري حسب التقويم اليهودي وليس العاشر من محرّم كما نصوم الآن .. وربّما صامه النبي أول الأمر وأمر بصيامه، ولكن بعد أن فُرِض صيام رمضان في السنة الثانية للهجرة تركه كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة .. وأهل السنة والحديث يقولون ترك وجوبه وبقي على الإستحباب والتخيير .. وهذا يذكّرنا بتغيير قبلة

الصلاة، فقد توجّه النبي والمسلمون حينا من الدهر إلى بيت المقدس وهي قبلة اليهود، وبعد أن جاء الأمر الإلهي تحوّل إلى استقبال الكعبة..

ولكن السؤال الذي لم نجد له إجابه صريحة في كل مابحثنا عنه هو التالي : **من الذي قام بنقل صوم عاشورا من التقويم اليهودي إلى التقويم الهجري ؟؟؟ وهل يجوز هذا التغيير أو يجزئ ؟؟؟** ونحن نعلم أن التقويمين لايتطابقان وأن اليهود لاتصوم عاشر محرّم، كما أن الشعائر الدينية لدى أيّ دين وملّة، وطقوس العبادة مرتبطة بتقويم ديني محدّد ولايكون لها أي معنى خارجاً عنه .

بالرجوع إلى التاريخ نجد أن عاشوراء اليهود وافق بالصدفة يوم سقوط أورشليم على يد نبوخذ نصر وإحراقها مما جعل منه أكبر أيام الحداد لدى اليهود ، كما نجد أيضا أن واقعة كربلاء الفاجعة واستشهاد الحسين بن علي عليه السلام كانت في عاشر محرّم، فهل تمّ نقل صوم كيبور إلى مايوافقه في الترتيب من التقويم الهجري على يد السلطة الأموية ورواتها للتغطية على هذا الحدث المأساوي الذي هزّ الضمير الإسلامي، والذي قامت باسمه الثورات التي أسقطت الحكم الأموي في النهاية ؟؟!

من الثابت أن كل مظاهر الفرح والإحتفال والإبتهاج في يوم عاشوراء تعود إلى كونه يمثّل عيد النصر لدى الأمويين الذين حققوا نصرا سياسيا وعسكريّا ولو إلى حين .

وبعد زوال بني أميّة بقيت رواياتهم الموضوعة والتي يتم تغذيتها بأكاذيب أخرى مع كل مرحلة احتقان وتوتر مذهبي أو صراع سياسي تنتصر فيه

دولة شيعية المذهب على دولة سنية أو العكس، وعندما نستعرض الروايات الموضوعة والفضائل المكذوبة في فضل يوم عاشوراء نتيقن أنها وليدة هذا المناخ الصراعي.

ويروي لنا ابن كثير في تاريخه كثيرا من الفصول البائسة عن صراع السنة والشيعة في بغداد على سبيل المثال في يوم عاشوراء، وكيف يكون يوم حداد ولطم ونواح لدى فريق، ويوم يبتهج فيه فريق آخر نكاية وتشفيًا، وكيف يتطور الأمر إلى الصدام بين الطرفين وإراقة الدماء والإغارة على البيوت والمتاجر وإضرام النيران فيها .

ومما يرويه ابن كثير على سبيل المثال من حوادث سنة ٣٦٣للهجرة : **« فيها، في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه، بعيد عن السداد، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة، وتسمى بعضهم بطلحة، وبعضهم بالزبير، وقالوا: نقاتل أصحاب علي، فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير»** .

وفي مصر مثلا كان عاشوراء يوم حزن للفاطميين وتتعطّل فيه الأسواق، فلما قضى صلاح الدين الأيوبي على الفاطميين وأعاد مصر للحكم السنّي اتخذ الإيّوبيون هذا اليوم يوم سرور وانبساط في المطاعم ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام، التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان؛ ليرغموا به آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه؛ الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن

على الحسين بن علي .. وهناك حلوى مصريّة معروفة (حلاوة عاشورا) لاتزال حتى الان تقدّم في هذه المناسبة..

وقد ظهرت روايات كثيرة منسوبة إلى النبي في فضل هذا اليوم، واستحباب إظهار الزينة، والخضاب، والسرور، والتوسعة على العيال، ولبس الجديد فيه، وصومه، وطبخ الحبوب، والأطعمة، والاغتسال، والتطيب، والاكتحال.. وهي كما يظهر رواسب أمويّة متبقيّة من أيام احتفالهم بالنصر على الحسين عليه السلام..

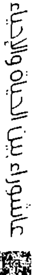
وهذا نموذج من الفضائل المزعومة:

« -خلق القلم يوم عاشوراء واللوح كمثله وخلق جبريل يوم عاشوراء وملائكته يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وولد إبراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى إسماعيل يوم عاشوراء وغرق فرعون يوم عاشوراء ورفع إدريس يوم عاشوراء وتاب الله على آدم يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء وأعطى الملك سليمان يوم عاشوراء وولد النبي يوم عاشوراء واستوى الرب على العرش يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء»

« -إن في يوم عاشوراء توبة آدم ، واستواء سفينة نوح على الجودي ، ورد يوسف على يعقوب ، ونجاة إبراهيم من النار «

« - أن الله خلق السموات و الأرض يوم عاشوراء»

« -من عاد مريضا يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى ولد آدم كلهم»



« -من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه»

« -من أشبع أهل بيت مساكين يوم عاشوراء مر على الصراط كالبرق الخاطف»

« -من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض إلا مرض الموت»

« -إن الوحوش كانت تصوم يوم عاشوراء»

« -من وسع على عياله يوم عاشوراء ، وسع الله عليه سائر سنته»

« -من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله مثل عبادة أهل السموات السبع و من صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بالحمد مرة و مرة) قل هو الله أحد) غفر الله له ذنوب خمسين عاما ماضية و خمسين مستقبلة و بنى له في الملأ الأعلى ألف منبر من نور و من سقى شربة ماء فكأنما لم يعص الله طرفة عين»

« -من صام يوم عاشوراء أعطى ثواب عشرة آلاف شهيد»

« -من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة»

« -من صام يوم عاشوراء أعطى ثواب حاج ومعتمر ومن صام يوم عاشوراء أعطى ثواب سبع سماوات ومن فيها من الملائكة ومن أفطر عنده مؤمن في يوم عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن أشبع جائعا يوم عاشوراء فكأنما أطعم فقراء أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم ومن مسح على رأس يتيم في يوم عاشوراء

رفعت له بكل شعرة على رأسه درجة في الجنة»

ولنقرأ ما قال فقهاء أهل السنة في التعليق على تلك الروايات:

يقول ابن الجوزي في (الموضوعات) ج٢ ص ١١٢ : « قد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة فقصدوا غيظ الرافضة فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء ونحن براء من الفريقين ، وقد صح أن رسول الله (ص) أمر بصوم عاشوراء إذ قال : إنه كفارة سنة ، فلم يقنعوا بذلك حتى أطالوا وأعرضوا وترقوا في الكذب. »

يقول ابن تيمية في ج٢٥ ص ١٦٦ من (مجموعة الفتاوى) : «فعارض هؤلاء قوم إما من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته وإما من الجهال ... فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالاكتحال و الاختضاب وتوسيع النفقات على العيال وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والمواسم فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسما كمواسم الأعياد والأفراح.»

وقال في (منهاج السنة) ج٨ ص ١٥١ : «وكذلك حديث عاشوراء والذي صح في فضله هو صومه وأنه يكفر سنة وأن الله نجى فيه موسى من الغرق وقد بسطنا الكلام عليه في موضع آخر وبينا أن كل ما يفعل فيه سوى الصوم بدعة مكروهة لم يستحبها أحد من الأئمة مثل الاكتحال والخضاب وطبخ الحبوب وأكل لحم الأضحية والتوسيع في النفقة وغير ذلك وأصل هذا من ابتداع قتلة الحسين ونحوهم.»

ويقول ابن كثير : «وقد عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم ويتخذون ذلك اليوم عيدا يصنعون فيه أنواع الأطعمة ويظهرون السرور والفرح يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم » البداية والنهاية/ج٨ - ص ٢٠٢

ويقول البدر العيني : «اتفق العلماء على أن صوم يوم عاشوراء سنة وليس بواجب ، نعم اختلق أعداء أهل البيت عليهم السلام أحاديث في استحباب التوسعة على العيال يوم عاشوراء والاغتسال والخضاب والاكتحال») عمدة القاري/ ج٥)

المراجع:

١- صحيح البخاري ومسلم

٢- محمود باشا الفلكي « نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام وفي تحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام»

٣- عبدالوهاب المسيري، جريدة الإتحاد الإماراتية ٢٠٠٥/١٠/٨ م

٤- حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه

٥- عبدالله حسين، ردّ الأباطيل عن نهضة الحسين

٦- صالح العجيري، مقال في جريدة القبس الكويتيّة ١٦ ابريل ٢٠٠٥

٧- صالح عاشور، مقال في جريدة الوطن الكويتية الثلاثاء ١٤ نوفمبر ٢٠٠٦

٨- مجموعة من مواقع الإنترنت .



(٢) عاشوراء اليهود، عاشوراء الشيعة، عاشوراء السنة .. [٢٧]

القاضي عبدالجبار

أحب قبل أن أخوض في الموضوع أن أنبّه إلى أن لفظة (عاشوراء) وهي على وزن فاعولاء، إنما هي مستوردة من (العبرانية) كما هو مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي، فليست هي عربية أصالة، ولا هي من التراث الجاهلي.

في كل سنة من هذه الأيام تضج المنابر ووسائل الإعلام المختلفة بالتذكير بصيام عاشوراء وفضله، على قنوات أهل السنة، كما تضج منابر ووسائل الإعلام الشيعية المختلفة بالتذكير بمأساة عاشوراء التي استشهد فيها الحسين رضي الله عنه بطريقة بشعة جدًا سنة ٦١ هـ في عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وليوم عاشوراء منزلته التي لا تنكر في كافة بلدان العالم الإسلامي، فهو ليس مجرد يوم للصيام فقط، بل هو أشبه بالعيد الذي تجري فيه التهاني، ولقد نشأنا على الاحتفاء بهذا اليوم صيامًا، منذ طفولتنا وكان أشبه بالواجب علينا على الرغم من كونه نافلة.

ولم أسمع في حياتي كلها أن هذا اليوم شهد مقتل الحسين إلا بعد أن جاوزت الثلاثين!! بسبب الثورة الإعلامية والمعلوماتية التي حصلت في السنين الأخيرة.

الحق أني مدعو على الإفطار عند أحد الأصدقاء في يوم عاشوراء القادم،

٢٧- منتديات الأشراف أون لاين - http://www.ashraf-online.com/vb/printthread.php?t=45587

ولقد اعتذرت متعللاً بأسباب واهية لئلا أذهب، لأني - أصدقكم القول - لم أعد أصوم هذا اليوم بعد أن تبين لي تضارب الأحاديث فيه، بل تجاوز الأمر لدي إلى الاعتقاد بأن صيامه مسألة سياسية لا دينية لإشغال الناس عن جريمة قتل الحسين، وكرد فعل على لطميات الشيعة.

وسأذكر الأحاديث تباعاً وأعلّق عليها، وسأحرص على ألا تكون إلا من البخاري ومسلم

توقيت تشريع الصيام:

عن عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما قال: « قدم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، نجّى اللّه فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم، فصامه،فقال: أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه .»

وفي رواية: « فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه . »

وفي رواية أخرى: « فنحن نصومه تعظيماً له . »

أخرجه البخاري (٢٤٤/٤) ح(٢٠٠٤) ، ومسلم (١١٣٠).

واضح في هذا الحديث أن مناسبته هي أن رسول الله عندما هاجر رأى اليهود تصوم عاشوراء، فصامه وأمر بصيامه، ويفيد هذا الحديث أن رسول الله لم يكن يصومه قبل ذلك.

لكن هذا الحديث مناقض لحديث آخر روته عائشة:

عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: « كان عاشوراء يصام قبل رمضان، فلما نزل رمضان كان من شاء صام، ومن شاء أفطر .»

وفي رواية : « كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه . »

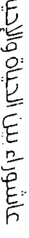
أخرجه البخاري (٤/٢٤٤) (ح٢٠٠١) ، (٢٠٠٢) ، ومسلم (١١٢٥.)

وهذا الحديث يفيد أن صيام عاشوراء إنما كان يصام في الجاهلية! مناقضاً للحديث السابق الذي يفيد أن رسول الله إنما بدأ بصيامه بعد الهجرة.!

وهناك حديث آخر يناقض كل ما سبق!

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع .»

وفي رواية قال: « حين صام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول اللّه إنه يوم تعظّمه اليهود والنصارى؟ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : فإذا كان العام القابل - إن شاء اللّه - صمنا اليوم التاسع، قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول اللّه صلى الله عليه وسلم . »



رواه مسلم (١١٣٤).

فهذا يدل على أن اكتشاف أنه يوم تعظمه اليهود (والنصارى!) بعد أن صامه!

وحين صامه وأمر بصيامه قال لأن حييت إلى قابل لأصومن التاسع! ولكنه لم يعش إلى العام المقبل!

وهذا يفيد أن الأمر بالصيام إنما كان قبل وفاة النبي بعام!

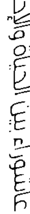
وكل ما سبق يتناقض مع حديث ابن مسعود:

عن علقمة بن قيس النخعي، أن الأشعث بن قيس دخل على عبدالله بن مسعود، وهو يطعم يوم عاشوراء، فقال: يا أبا عبدالرحمن ، إن اليوم يوم عاشوراء، فقال« :قد كان يُصام قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان ترك، فإن كنت مفطراً فاطعم» . وفي رواية لمسلم: « كان يوماً يصومه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان تركه .»

أخرجه البخاري (١٧٨/٨) (ح٥٤٠٣) ومسلم (١١٢٧).

وهذا يفيد أنه (كان يصام) قبل رمضان فلما نزل رمضان ترك! أي أنه لم يعد مهمًا وأنه لا يستحق كل تلك الجلبة والضوضاء التي نسمعها كل حين !

بينما نجد حديثًا آخر عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « :صيام يوم عاشوراء، أحتسب على اللّه أن يكفر السنة التي





قبله . » أخرجه مسلم (١١٦٢)

فهو يوم مهم جدّا إذن وفيه تكفير وغفران لسنة كاملة ... ! فكيف يكون هيّنًا جدًّا عند صحابي جليل صاحب عبادة ونسك مثل ابن مسعود إلى هذه الدرجة؟!

كل ما سبق هو اضطراب يضعف الأحاديث ويجعلني أشك في أهمية هذا اليوم، بل أشك في مشروعية صيامه أصلاً.

الجدير بالذكر أن اليهود لهم يوم عاشوراء يعظمونه، بحسب السنة اليهودية، فاليهود يؤرخون لعبادتهم بالسنة اليهودية وليس بالسنة الهجرية!

ولهم نظام بديع في هذا، فشهورهم قمرية وسنينهم شمسية، ولمّا كان هناك فرق من الأيام بين السنة القمرية والسنة الشمسية، فهم يجمعون تلك الأيام ويضيفون شهرًا لتكون السنة الكبيسة مكوّنة من ثلاثة عشر شهرًا!!!

يصوم اليهود اليوم العاشر من الشهر الأول في كل سنة جديدة، وهو العاشر من (تشري) عندهم.

ويسمونه يوم الغفران فيصومونه ويعتقدون أن الصائم تكفر له سنة ماضية! تماماً كما يعتقد أهل الحديث في يوم عاشوراء.

ويوم الغفران هذا مختلف تمام الاختلاف عن عيد النجاة الذي يحتفلون به ويصادف ذكرى نجاة موسى من فرعون وهو أسبوع كامل لا صيام فيه

وليس كما ورد في الحديث المشهور أنهم كانوا يصومونه!، بل هو على التحقيق زمان أكل وشرب وفرح ولعب، وليس زمان صيام!

فهذا هو يوم عاشوراء...

إنه يوم صيام ومغفرة عند أهل السنة واليهود كل حسب تقويمه المعتمد.

وهو يوم حزن ولطم عند الشيعة!

ختاماً:

أزعم ولا أؤكد أن هذا الصخب الذي نسمعه في التذكير بصيام عاشوراء عبر وعاظ المساجد ابتدأ بعد مقتل الحسين لينشغل الناس عن التغيظ على يزيد والأمويين بذكر فضائل صيام عاشوراء والانشغال به، بدلاً من تعبئة المشاعر بالحقد على الأمويين، لا سيّما وللقص (أي الوعظ) دور مهم أيام الأمويين يُسْتقرى من النصوص.

والحاصل أن مسألة الاهتمام بصيامه وشغل الناس بالحديث عن ذلك في المساجد إنما هو ـ فيما أظن ظنا قويًا ـ حيلة أموية عن طريق القصاصين لشغل الناس عن ذكر الجريمة السياسية التي ارتكبوها بحق سبط رسول الله..

لست موافقًا ـ البتة ـ على جعل عاشوراء موسمًا للطميات والنواح بهذه الطريقة المقززة التي نشهدها، ولكننا مع انتهاز أي مناسبة للحديث عن العدل كقيمة إنسانية مطلقة.

وللسياسي تأثير عظيم في توجيه الدين له شواهد لا تنكر عبر التاريخ.





إحصاء عن ثورة كربلاء [٢٨]

لا يخفى ما للإحصاء من دور في إبراز معالم أوضح عن أي موضوع أو حادثة. ولكن نظرا لاختلاف النقل التاريخي والمصادر في حادثة كربلاء وما سبقها وما تلاها من أحداث، لا يمكن الركون إلى إحصاء دقيق ومتفق عليه. وقد تجد أحيانا تفاوتا كبيرا فيما نقل عنها .ومع ذلك نرى أن عرض بعض الإحصائيات يجعل ثورة كربلاء أكثر تجسيدا ووضوحا .ولهذا السبب ننقل فيما يلي بعض النماذج والأرقام (القسم الأعظم من هذا الإحصاء منقول عن كتاب (حياة أبو عبدالله)، عماد زاده. و(وسيلة الدارين في أنصار الحسين)، للسيد إبراهيم الموسوي. و(أبصار العين)، للسماوي.).

١- امتدت فترة قيام الإمام الحسين عليه السلام من يوم رفضه البيعة ليزيد وحتى يوم عاشوراء ١٧٥ يوما؛١٢يوما منها في المدينة، وأربعة أشهر وعشرة أيام في مكة، و٢٣ يوما في الطريق من مكة إلى كربلاء، وثمانية أيام في

٢٨- من كتاب حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ جواد محدّثي موسوعة عاشوراء، ص ٣٠ ،الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، بيروت، دار الرسول الأكرم ودار المحجّة البيضاء .

كربلاء (٢إلى ١٠ محرم) .

٢- عدد المنازل بين مكة والكوفة والتي قطعها الإمام الحسين عليه السلام حتى بلغ كربلاء هي ١٨منزلا. (معجم البلدان) .

٣- المسافة الفاصلة بين كل منزل وآخر ثلاثة فراسخ وأحيانا خمسة فراسخ .

٤- عدد المنازل من الكوفة إلى الشام والتي مر بها أهل البيت عليهم السلام وهم سبايا ١٤منزلا .

٥- عدد الكتب التي وصلت من الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة تدعوه فيها إلى القدوم هي ١٢٠٠٠ كتابا (وفقا لنقل الشيخ المفيد) .

٦- بلغ عدد من بايع مسلم بن عقيل في الكوفة١٨٠٠٠ أو ٢٥٠٠٠؛ وقيل ٤٠٠٠٠شخص .

٧- عدد شهداء كربلاء من أبناء أبي طالب الذين وردت أسماؤهم في زيارة الناحية هم ١٧ شخصا. وعدد شهداء كربلاء من أبناء أبي طالب ممّن لم ترد أسماؤهم في زيارة الناحية هم ١٢ شخصاً. كما واستشهد ثلاثة أطفال من بني هاشم، فيكون بذلك مجموعهم ٣٢ شخصا، وهم كما يلي :

- الإمام الحسين عليه السلام .
- أولاد الإمام الحسين عليه السلام: ٣أشخاص .
- أولاد الإمام علي عليه السلام: ٩أشخاص .
- أولاد الإمام الحسن عليه السلام: ٤ أشخاص .

- أولاد عقيل: ١٢ شخصا .
- أولاد جعفر: ٤أشخاص .

٨-بلغ عدد الشهداء الذين وردت أسماؤهم في زيارة الناحية المقدسة وبعض المصادر الأخرى -باستثناء الإمام الحسين عليه السلام وشهداء بني هاشم- ٨٢ شخصا. ووردت أسماء ٢٩ شخصا غيرهم في المصادر المتأخرة .

٩- بلغ مجموع شهداء الكوفة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام ١٣٨ شخصا، وكان ١٤شخصا من هذا الركب الحسيني غلاماً (عبيدا) .

١٠- كان عدد رؤوس الشهداء التي قسمت على القبائل وأخذت من كربلاء إلى الكوفة: ٧٨ رأسا مقسمة على النحو التالي :

- قيس بن الأشعث رئيس بني كندة: ١٣ رأساً .
- شمر، رئيس هوازن: ١٢رأسا .
- قبيلة بني تميم: ١٧رأسا .
- قبيلة بني أسد: ١٧ رأسا .
- قبيلة مذحج: ٦ رؤوس .
- أشخاص من قبائل متفرقة: ١٣ رأسا .

١١- ان عمر سيد الشهداء عليه السلام حين شهادته ٥٧ سنة .

١٢- بلغت جراح الإمام عليه السلام بعد استشهاده: ٣٣طعنة رمح و٣٤ضربة سيف وجراح أخرى من أثر النبال .

١٣- كان عدد المشاركين في رضّ جسد الإمام الحسين عليه السلام بالخيل ١٠أشخاص .

١٤- بلغ عدد جيش الكوفة القادم لقتال الإمام الحسين عليه السلام

٣٣٠٠٠شخص وكان عددهم في المرة الأولى ٢٢٠٠٠ وعلى الشكل التالي :

- عمر بن سعد ومعه: ٦٠٠٠
- سنان ومعه: ٤٠٠٠
- عروة بن قيس ومعه: ٤٠٠٠
- شمر ومعه: ٤٠٠٠
- شبث بن ربعي و معه ٤٠٠٠
- ثم التحق بهم يزيد بن ركاب الكلبي ومعه: ٢٠٠٠
- والحصين بن نمير ومعه: ٤٠٠٠
- والمازني ومعه: ٣٠٠٠
- ونصر المازني ومعه: ٢٠٠٠

١٥- نعى سيد الشهداء عليه السلام يوم العاشر من محرم، عشرة من أصحابه، وخطب في شهادتهم، ودعا لهم أو لعن أعداءهم، وأولئك الشهداء هم علي الأكبر، العبّاس، القاسم، عبد الله بن الحسن، عبد الله الرضيع، مسلم بن عوسجة، حبيب بن مظاهر، الحر بن يزيد الرياحي، زهير بن القين، وجون. و ترحّم على اثنين منهما وهما: مسلم وهانئ .

١٦- سار الإمام الحسين عليه السلام وجلس عند رؤوس سبعة من الشهداء وهم: مسلم بن عوسجة، الحر، واضح الرومي، جون، العباس، علي الأكبر، والقاسم .

١٧- أُلقي يوم العاشر من محرم بثلاثة من رؤوس الشهداء إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام وهم: عبد الله بن عمير الكلبي، عمرو بن جنادة، وعابس بن أبي شبيب الشاكري .

١٨- قطعت أجساد ثلاثة من الشهداء يوم عاشوراء، وهم: علي الأكبر،

العباس، وعبد الرحمن بن عمير.

١٩- كانت أمهات تسعة من شهداء كربلاء حاضرات يوم عاشوراء ورأين استشهاد أبنائهن، وهم: عبد الله بن الحسين وأُمّه رباب، عون بن عبد الله بن جعفر وأمّه زينب، القاسم بن الحسن وأمّه رملة، عبد الله بن الحسن وأمّه بنت شليل الجليلية، عبد الله بن مسلم وأمّه رقية بنت علي عليه السلام، محمد بن أبي سعيد بن عقيل، عمرو بن جنادة، عبد الله بن وهب الكلبي وأمّه أُم وهب، وعلي الأكبر (وأُمّه ليلى كما وردت في بعض الأخبار ولكن هذا غير ثابت).

٢٠- استشهد في كربلاء خمسة صبيان غير بالغين وهم: عبدالله الرضيع، وعبدالله بن الحسن، محمد بن أبي سعيد بن عقيل، القاسم بن الحسن، وعمرو بن جنادة الانصاري.

٢١- خمسة من أصحاب كربلاء كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم: أنس بن حرث الكاهلي، حبيب بن مظاهر، مسلم بن عوسجة، هانيء بن عروة، وعبدالله بن بقطر (يقطر) العميري.

٢٢- استشهد بين يدي أبي عبدالله ١٥ غلاماً وهم: نصر وسعد (من موالي علي عليه السلام)، مُنجِح (مولى الإمام الحسن عليه السلام)، أسلم وقارب (من موالي الإمام الحسين عليه السلام)، الحرث (مولى حمزة)، جون (مولى أبي ذر)، رافع (مولى مسلم الأزدي)، سعد (مولى عمر الصيداوي)، سالم (مولى بني المدينة)، سالم (مولى العبدي)، شوذب (مولى شاكر)، شيب (مولى الحرث الجابري) وواضح)مولى الحرث السلماني)، هؤلاء الأربعة

عشر استشهدوا في كربلاء، أما سلمان (مولى الإمام الحسين عليه السلام) فقد كان قد بعثه إلى البصرة واستشهد هناك .

٢٣- أُسر اثنان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ثم استشهدا، وهما: سوار بن منعم، ومنعم بن ثمامة الصيداوي .

٢٤- استشهد أربعة من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من بعد استشهاده وهم :سعد بن الحرث وأخوه أبو الحتوف، وسويد بن أبي مطاع (وكان جريحاً) ، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل .

٢٥- استشهد سبعة بحضور آبائهم وهم :علي الأكبر، عبدالله بن الحسين، عمرو بن جنادة، عبدالله بن يزيد، مجمع بن عائذ، وعبدالرحمن بن مسعود .

٢٦- خرجت خمس نساء من خيام الإمام الحسين عليه السلام باتجاه العدو لغرض الهجوم أو الاحتجاج عليه وهن :أمة مسلم بن عوسجة، أم وهب زوجة عبدالله الكلبي، أم عبدالله الكلبي، زينب الكبرى، وأم عمرو بن جنادة .

٢٧- المرأة التي استشهدت في كربلاء هي أم وهب (زوجة عبدالله بن عمير الكلبي).

٢٨- النساء اللواتي كن في كربلاء، هن: زينب، أم كلثوم، فاطمة، صفية، رقية، وأم هانئ (هؤلاء الستة من بنات أمير المؤمنين عليه السلام) ، وفاطمة وسكينة (بنتا الإمام الحسين عليه السلام) ، ورباب، وعاتكة، وأم محسن بن الحسن، وبنت

مسلم بن عقيل، وفضة النوبية، وجارية الإمام الحسين عليه السلام، وأم وهب بن عبدالله .



مسير الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء [٢٩]

التنعيم:

وهـو وادي بـين سـرف ومكـة علـى بعـد ١٣ كـم عنهـا ويبعـد عـن المسـجد الحـرام الآن نحـو ٦ كم وهـو أقـرب حدود الحـرم إلى مكة (٢٣)، وفيه شـجر معـروف وربمـا سـمي بـه، وفيـه مسـاجد وسـقايا علـى طريـق المدينـة ومنـه يحـرم المكيـون لمـن أراد العمـرة، وفي التنعيـم لقـي الإمـام عليه السلام عيرا تحمـل هدايـا أرسـلها والي يزيـد علـى اليمـن (بحيـر بـن يسـار الحميـري) فأخذهـا.

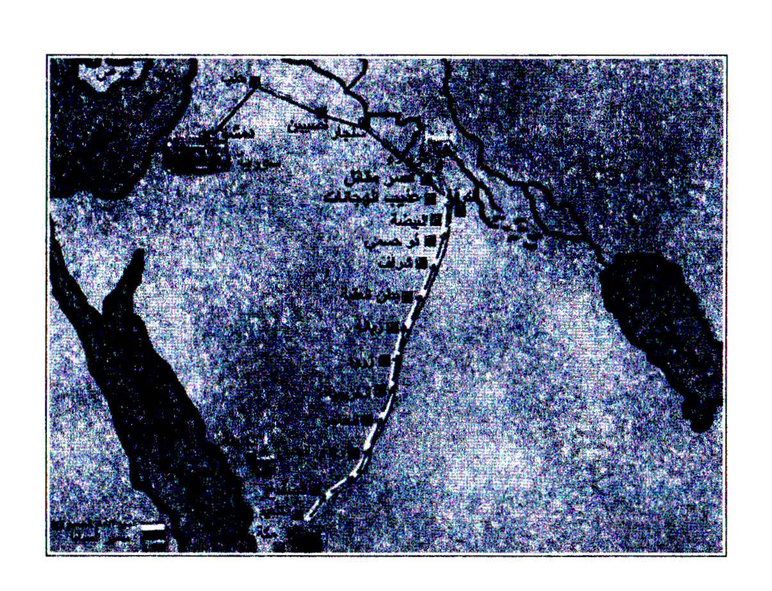
٢٩- من دراسة موسعة نشرها موقع /http://www.al-kawthar.com/husainia/moharram manazel.htm تحت عنوان واحد وجعل في نهايتها المصادر هكذا :

- كربلاء في الذاكرة / تاليف / سلمان هادي الطعمة / ط١ / سنة ١٩٨٨ م بغداد.
- تراث كربلاء / سلمان هادي الطعمة / ط١ / سنة ١٩٨٣ م .
- موسوعة العتبات المقدسة / ج٨ / ط٢ / سنة ١٩٨٧ م .
- العراق قديماً و حديثاً / السيد عبد الرزاق الحسني .

الصفاح :

جمع صفحة وهو أرض من خارج مكة على محجة العراق بين وادي حنين .نخل الشرائع حاليا يبعد نحو ٢٨ كم عن المسجد الحرام . وأنصاف الحرم على يسار الداخل إلى مكة من حشاش والواقف في الصفاح يرى جبل كبكب جنوبا شرقيا ومنه ترى غابات المغمس وترى سلعا والحطيم، وقيل الصفاح موضع بالروحاء وقيل هو ثنية من وراء بستان ابن معمر. وبالصفاح لقي الشاعر الفرزدق الإمام الحسين عليه السلام وقال للإمام عليه السلام لما سأله عن خبر الناس خلفه: قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية، ومما قاله الفرزدق في هذا الموضع :

لقيت الحسين بأرض الصفاح عليه اليلامق والدرق



وادي العقيق:

يقع غربي المدينة المنورة وبدايته من الجنوب حرة بني سليم على بعد ٢٢٠

كم وينتهي في الغابة شمال المدينة المنورة بنحو ٢٨ كم (٢٢)، وسمي المكان نسبة إلى جبل صغير فيه وأول من سماه عقيق تبع ملك اليمن، وفي ذات عرق على بعد ١٠٠ كم من مكة التقى الإمام عليه السلام بـ عون ومحمد إبني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يحملان رسالة أبيهم التي يطلب فيها من الإمام عليه السلام الرجوع إلى مكة.

الحاجر:

وهو وادي معروف بطريق مكة كان منزلاً لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة وفيه تجتمع أهل الكوفة والبصرة، ويقع بعد سميراء على بعد ٤٤ كم وهو في وادي الرمة ويعرف به، وهو اليوم جنوب الرياض شمال مستورة في خبت البزواء وبقربه قرية البعايث، وفي هذا المكان بعث الإمام عليه السلام كتاباً إلى أهل الكوفة مع سفيره قيس ابن مسهر الصيداوي جوابا على كتاب مسلم بن عقيل يخبره بقدومه.

الخُزيَمية:

تقع بعد زرود للذاهب من الكوفة إلى مكة وهي إحدى منازل الحج وسميت نسبة إلى خزيمة بن خازم التميمي، وفيها أقام الإمام عليه السلام يوما وليلة ليستريح من جهد الطريق وعناء السفر وفيها خفت إليه الحوراء زينب عليها السلام وهي تقول بنبرات مشفوعة بالأسى والبكاء: إني سمعت هاتفا يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي فمن يبكي على الشهداء بعدي

زرود:

وهي أرض منبسطة رمالها حمراء غير متماسكة تقع على مسافة ٥٨٥ كم من المدينة، وهي الامتداد الطبيعي لصحراء النفوذ، وسميت بذلك لأنها تزدرد «تبتلع» المياه التي تمطرها السحائب وبها آبار ماء ليست بالعذبة، وقد نزلها قبل ذلك سعد بن أبي وقاص مع جيشه في طريقه إلى القادسية سنة ١٤ هـ ٦٣٥ م، وفي زرود أقام الإمام عليه السلام بعض الوقت ونزل بالقرب من زهير بن القين البجلي وفيها أخبر بمقتل مسلم بن عقيل وهانئ ابن عروة وقيل علم بذلك في « الثعلبية » بالقرب من زرود وتبعد عنها ٥٩ كم (١٩) سميت باسم رجل يقال له ثعلبة بن مزيقيا من بني أسد.

زبالة:

وتقع بعد الشقوق بين واقصة والثعلبية وهي قرية عامرة بها أسواق منها سوق زبالة المعروف في الجاهلية ، وحصن وجامع لبني أسد ، وسميت بذلك لزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه، وقيل سميت باسم « زبالة بنت مسعر » من العمالقة، وهناك عدة مواضع سميت بـ«زبالة» منها زبالة شمال المدينة المنورة وتعرف اليوم بعقاب، وفي زبالة وافى الإمام عليه السلام نبأ مقتل رسوله وأخيه بالرضاعة عبد الله بن يقطر الحميري.

بطن العقبة :

وهو منزل في طريق مكة فيه ماء لبني عكرمة بن بني وائل، وفيها قال الإمام لأصحابة ما أراني إلا مقتولا فإني رأيت في المنام كلابا تنهشني

وأشدها علي كلب أبقع .

شراف:

موضع أسفل الكوفة بـ ٥,٥كم على بعد ٢ كم تقريبا من واقصة، سمي باسم رجل يقال له شراف استخرج عينا فيها، ومن شراف إلى القرعاء ٢٢ ميلا (الميل ١٨٤٨) ومنها إلى المغيثة ٤٧ ميلا ومن المغيثة إلى القادسية ٣٦ ميلا (١٦)، وقد نزل سعد بن أبي وقاص شراف وكان مقرا له، وفيها ثلاث أبار كبيرة للماء عمقها ٣٦ . ٤٠ م وماؤها عذب، وفيها أمر الإمام الحسين عليه السلام غلمانه وفتيانه بالتزود من الماء والإكثار منه ولما انتصف النهار جاءتهم خيل أهل الكوفة وعلى رأسهم الحر بن يزيد الرياحي، مبعوثا من قبل الحصين بن نمير حارس القادسية، لحبس الإمام عليه السلام عن الرجوع إلى المدينة وفي هذا المكان دارت المحاورة المعروفة بين الإمام عليه السلام وبين الحر بن يزيد الرياحي وفيها ألقى خطبته الأولى والثانية على الجيش الأموي وصلى صلاة الظهر بجماعته واقتدى الحر وأصحابه بالإمام عليه السلام.

ذو حسمي:

وهو جبل كان ملك الحيرة النعمان بن المنذر ٥٨٥ هـ ـ ٦١٣ م، يصطاد به وفيه للنابغة الذبياني أبيات شعر، وفي هذا الموضع ضرب الإمام الحسين عليه السلام خيامه وذلك من أجل أن يلوذ رحله بالهضاب ويأمن خطة للدفاع، فلما سأل الإمام عليه السلام أصحابه عن ملجأ يلجئون إليه قالوا له : هذا ذو حسمي على يسارك.

البيضة :

هي أرض واسعة بين واقصة وعذيب الهجانات كانت لبني يربوع بن حنظلة، وصلها الإمام الحسين عليه السلام عندما سلك طريقا آخر غير الطريق الذي سلكه إذ تياسر عن طريق العذيب والقادسية، وفي البيضة خطب الإمام عليه السلام في أصحاب الحر خطبته الثالثة التي مطلعها :« من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا عهده ... الخ».

عذيب الهجانات:

اسم لأحد المنازل قرب الكوفة مرّ به سيد الشهداء، وسّمي بالعذيب لما كان فيه من الماء العذب، وهو لبني تميم ويقع بين القادسية والمغيثة، وكان فيه ماء وبئر وبركة ودور وقصر ومجد، وكانت فيه مسلحة للفرس، في هذا المنزل لقي أبو عبد الله عليه السلام أربعة رجال قادمين من الكوفة وفيهم نافع بن هلال وبعد أن كلمهم الإمام انضمّوا إليه وقاتلوا معه، وعند حركة قافلة الإمام تحرّك الحرّ بجيشه معه أيضاً، وفي الأثناء أتى كتاب ابن زياد إلى الحرّ يدعوه فيه للتضييق على الحسين فعمل الحر على منع القافلة من المسير.

قصر مقاتل:

كان يقع بين عين التمر والشام وقيل هو قرب القطقطانة وسلام ثم القريات، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان ابن ثعلبة، وكان قرب الكوفة جنوب الأخيضر وقيل هو (النسوخ) شرق القادسية على بعد ١٨ كم عنها ،

وقد ضربه عيسى بن علي بن عبد الله العباسي عم الخليفة المنصور ثم جدد عمارته فهو له (١٢)، واخبار قصر مقاتل كثيرة في كتب الأدب والتاريخ، أما عين تمر التي يقع القصر قربها فهي قضاء تابع لمحافظة كربلاء وتبعد عنها مسافة ٧٠ كم وكانت قديما أكبر مدينة في منطقة كربلاء وهي من المدن المشرفة على صحراء السماوة، وكانت في القرن الثالث الميلادي من المدن المحصنة اختارها سابور بن اردشير بن بابك الساساني ويقع بقربها موضع يقال له شفاتا منها يجلب القسب (التمر الجاف) و التمر إلى سائر البلاد، أما القطقطانة، من القطقط (أصغر المطر) وتقطقطت الدلو في البئر إذا انحدرت، فهي موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف كان به سجن النعمان بن المنذر، وبينها وبين عين الرهيمة غربا أكثر من ٣٦ كم للخارج من القادسية، وهي إحدى عيون الطف التي منها عين الصيد وعين جمل وغيرها، وكانت للموكلين بالمسالح، وان مسلحة القطقطانة كان عليها الهامرز التستري اثناء معركة ذي قار سنة ٢ هـ، وقد ذكر أنها من منازل جذيمة الابرش أحد ملوك الحيرة (١٣)، وفي آخر الليل أمر الإمام الحسين عليه السلام فتيانه بالاستسقاء والرحيل من قصر مقاتل إلى قرى الطف.

كربلاء / العراق :

هو ذلك المكان الموعود من صعيد كربلاء الطيب الذي نزله الإمام الحسين عليه السلام ليبقى فيه إلى الأبد، حيث وقعت أعظم ماسأة اتسمت بقسوة القلوب وخيانة العهود والغدر، وسجل التاريخ فيها حادثة لها أعظم وأبلغ الأثر في النفوس، إلا وهي نهضة الإمام الحسين عليه السلام وقيامه بالدفاع عن الحق والذود عن الكرامة حيث البطولة والتضحية والفداء والإيثار.

الموقع:

تقع الأرض التي نزلها الإمام الحسين عليه السلام والمسماة كربله (بتفخيم اللام بعدها هاء) جنوب شرق مدينة كربلاء الحالية على بعد ٣ كم شرقا و٢ كم جنوبا، في المنطقة التي يترك نهر الفرات هور أبي دبس جنوبا. وهو مستنقع تغذيه مياه قناة الحسينية والتي تتفرع من الضفة اليمنى لنهر الفرات عند المسيب على بعد ١١ كم غربي كربلاء. حيث يميل نهر الفرات حتى يصل طف كربلاء ويخترق الغاضرية. ناحية الحسينية اليوم التي تبعد عن كربله الجنوبية أقل من ٤ كم جنوبا. أي بين تلول كربلاء جنوبا وسفوح الفرات غربا، أي في الموضع الذي قال الحر بن يزيد الرياحي إلى الإمام الحسين عليه السلام « انزل هنا والفرات منك قريب » . أغلب الظن أن المقام التذكاري المعروف بـ «المخيم الحسيني» والذي يقع على بعد أقل من كيلو متر جنوب غرب مرقد الإمام الحسين عليه السلام هو الموضع الذي حط فيه الإمام عليه السلام أثقاله ونصب خيامه وذلك للكثير من الشواهد التاريخية الدالة على ذلك.

الفصل الثاني

- عاشوراء: الدلالات والإحياء والوحدة
- إحياء عاشوراء في الواقع الشيعي المعاصر
- عاشوراء ثورة التصحيح
- أولويات الخطاب العاشورائي
- سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام: قراءة السياسة في الأخلاق والدعاء
- ثقافة الإمام الخميني العاشورائية ومسؤولية المجتمع



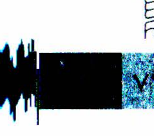

مقابلة مع الشيخ علي خازم عن عاشوراء :




الدلالات والإحياء والوحدة

ما هي دلالات استشهاد الإمام الحسين وما هي العبر لنا منها ؟

استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه و أسر من بقي والتنكيل بمن آزر صور من نتائج الواقع الاجتماعي السياسي الذي أوصل الأمور إلى تلك الحالة واضطر الإمام الحسين عليه السلام للخروج دفاعا عن المظلومين والمهدورة حقوقهم واستجابة لنداءاتهم وسعيا لإحقاق الحق وإعادة الإمور السياسية الى نصابها العادل وهذه الامور هي جوهر الحركة الحسينية التي شكلت في التاريخ الانساني معلما ومنارة ومدرسة العبرة الاساسية فيها القيام بالواجب بغض النظر عن النتائج في وقت تحتاج فيه الأمة بل الإنسانية إلى صدمة تعيد فرز وتمييز الحق من الباطل والعدل من الظلم والحلال من الحرام. وتعيد إحضار جوهر الرسالة الإسلامية كبلاغ للناس في مبادئ الحرية والكرامة الانسانية وإقامة موازين العدل الاجتماعي.



ما أهمية مواصلة إحياء مراسم عاشوراء برغم مرور وقت طويل على الحادثة ؟

بعد انتصار الثورة وإقامة الجمهورية الإسلامية نتيجة لخروج الإمام الخميني والقيادات في مقدمة الجماهير قال رحمه الله: «**إن كل ما لدينا هو ببركة عاشوراء**» وبركة عاشوراء منوعة ومتعددة لكن مراده قدس سره منها هو بركة الإحياء الذي أثمر حياة عاشورائية بمعناها الإسلامي الكامل حياة التضحية والايثار والبذل مع كمال العبودية لله عز وجل ورفض الطواغيت ودعواتهم، ولم يكن ممكنا إلا من خلال استمرار حضور عاشوراء في عقول وقلوب المسلمين عبر استمرار إحيائها.

ومواجهة الاسرائيليين بالقبضات العارية في « عاشوراء النبطية » سنة ١٩٨٣ في جنوب لبنان بعد أشهر من الاحتلال كانت نتيجة لهذا الإحياء التربوي على رفض الظلم وكانت ثمرته النهائية تحرير لبنان بالمقاومة الإسلامية.

كيف يمكن جعل مناسبة عاشوراء مناسبة للتقريب بين المذاهب وليس التباعد بينها؟

عاشوراء مناسبة إسلامية وليست مناسبة مذهبية واختصاص فريق من المسلمين بإحيائها على نحو مخصوص لا يدفع أهمية إحيائها على مستوى العالم الاسلامي لكن ذلك يحتاج إلى أمور اساسية .

الأول يتعلق بالشيعة وهو تخليص الإحياء مما يحرج الآخرين من المشاركة وهو ممكن بل واقع في كثير من المواقع لكن التجربة تحتاج الى المزيد وقد

شهدت ذلك في اكثر من مكان في العالم الاسلامي.

الثاني صفاء النفوس وحسن الظن بين المسلمين بفهم الاحياء على وجهه الحقيقي وأنه موجه ضد الظلم والظالم وليس ضد فئة أو طائفة.

الثالث العلم الحقيقي بموقف الاسلام من شرعية الاحياء، طبعا المقصود هو الاحياء المشروع ، ومن ذلك مثلا جواب ابن تيمية تفسه حيث قال في كتابه رأس الحسين :

«ولما كان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وكانا قد ولدا بعد الهجرة في عز الإسلام، ولم ينلهما من الأذي والبلاء ما نال سلفهما الطيب، فأكرمهما الله بما أكرمهما به من الإبتلاء، ليرفع درجاتهما . وذلك من كرامتهما عليه لا من هوانهما عنده، كما أكرم حمزة عليا وجعفرا وعمر وعثمان وغيرهم بالشهادة.

وفي المسند وغيره: عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبة، وإن قدمت، فيحدث لها استرجاعا، إلا أعطاء الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها: (فهذا الحديث رواه الحسين، وعنه بنته فاطمة التي شهدت مصرعه. وقد علم الله أن مصيبته تذكر على طول الزمان».



إحياء عاشوراء في الواقع الشيعي المعاصر

دراسة اجتماعية للاحياء العاشورائي في كل بقاع العالم والمقارنة بين أساليب احيائها بحيث نستبين سلبيات وايجابيات كل منها

كتب الدكتور جوزيف الفرنسي في جريدة حبل المتين التي كانت تصدر في الهند باللغة الفارسية مطلع القرن التاسع عشر:

«اليوم لا توجد نقطة من نقاط العالم يكون فيها شخصان من الشيعة إلا ويقيمان فيها المأتم، ويبذلان المال والطعام، رأيت في ميناء «مارسل - فرنسا» في الفندق شخصاً واحداً، عربياً، شيعياً من أهل البحرين يقيم المأتم منفرداً، جالساً على الكرسي، بيده الكتاب يقرأ ويبكي، وكان قد أعدَّ مائدة من الطعام فرقَّها على الفقراء.»

جغرافية الاحياء :

إن دراسة إجتماعية للاحياء العاشورائي في كل بقاع العالم للمقارنة بين أساليب احياء كل منها تقضي بداية عرضاً كاملاً واسعاً لصور الاحياء في

وقت واحد ،ونحن نواجه صعوبة في ذلك من جهة التعدد والتنوع في المكان الواحد أولاً ،ومن جهة التغير والتبدل اللذان يلحقان بأسلوب الاحياء بين فترة زمنية وأخرى، والجهة الثالثة في الصعوبة أننا نتحدث عن احياء لعاشوراء في ما يقارب الأربعين دولة يتم فيها الاحياء بصورة كاملة مستبعدين الدول التي يندر فيها من جهة حجم المشاركين وحجم الاحياء فلا يشكل خصوصية، فغالباً ما يكون انتقائياً من مجموعة أشكال إذا تعددت جنسيات الجالية الشيعية او يكون نسخة عن الاحياء في البلد الأم بمراعاة الظروف الاجتماعية والسياسية الخاصة.

بين يدي- وثائقياً لا ميدانياً- وصفٌ للاحياء في الدول الآتية: العراق، سوريا، لبنان، اليمن (حضرموت)، الحجاز (الاحساء القطيف)، الكويت، البحرين، الامارات العربية، عمان، قطر، مصر، المغرب، الصومال ،إيران، تركيا، أفغانستان، تركستان (اذربيجان)، القفقاز، التبت، الصين ،الهند، باكستان، بنغلادش، اندونيسيا، الفلبين، مالطا، جاود، انجلترا ،اسبانيا، أميركا (ترنيتو).

منهج البحث:

ومع ان البحث يقتصر على القرن الاخير من جهة الزمان فان سعة الرقعة الجغرافية وكثرة مفردات الاحياء وشيوعها، وحرية الاحياء عوامل تستدعي مطولات والموضوع يستحق ذلك لكن مؤتمراً كهذا لا يتحمله ، فسأقتصر والحال هذه وأركز على الصور المميزة في الاحياء مع ملاحظة خصوصية لبنان من جهة التعدد الطائفي الثقافية.

ولأننا في هذا المؤتمر نبحث عن احياء ايجابي بعيد عن السلبيات فإن المنظور إليه هو الفرد من جهة والاجتماع من جهة أخرى ، فلذلك ينبغي أن نتوجه الى الاحياء من زاويتي علم النفس وعلم الاجتماع على ضوء الحكم الشرعي، بعد ملاحظة الحركة الاجتماعية في تفاصيلها الاساسية، ونختم بتسجيل ملاحظات شخصيات غير شيعية و غير مسلمة عمَّا لمسته من آثار وما استقرؤوه وحصل فعلاً بتمادي السنين.

حرية الاحياء :

الحرية في الاحياء العاشورائي هي حرية في أصل اجراء الاحياء ويقابلها منع السلطات الحكومية وما يستدعيه من مواجهة شعبية وهي أيضاً حرية في شكل التعبير يقابلها الاضافة أو المنع الشرعيين والقسم الثاني هو موضوع بحثنا.

يتصف الاحياء العاشورائي عموماً بالعفوية والارتجال رغم الخطوط العامة ، والسبب الأول لذلك أن المشّرع ترك الباب مفتوحاً في هذا المجال وهو أمرٌ دعا بعض المصلحين للوقوف على ما نقل عن المعصومين ، فقد كتب المقدس السيد محسن الامين في المجالس السنية.

« فعلى من يريد التقرب الى الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأوليائه بالبكاء والحزن لمصاب الحسين عليه السلام أن لا يتعدى ما رسمه الرضا عليه السلام نقلاً عن أبيه عليهما السلام مما مرَّ وإلا كان من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنيعا».

ويقابل هذا التمسك بالنص مسلكان واحد نخبوي انتقائي وآخر شعبي انتقائي أيضاً، لكن الفارق بينهما أن انتقائية الاول واعية وفردية الى حد ما، بينما انتقائية الثاني توظيفية اجتماعية.

انتقائية المسلك الاول يمكنك التعرف الى أصحابها وأغراضهم الشرعية والعقلانية ، أما انتقائية الثاني فليس في حساب الممارس لها أهمية لمعرفة مصدر للشعائر بل إن ما يهمه منها هو أن توصل حاجاته النفسية والاجتماعية الى حالة الاشباع.

والسبب الثاني لهذه العفوية والارتجال اقتضاء عدم التعبدية في مراسم الاحياء لرفع يد أي سلطة إلا استثناء فلا ترى في أي دولة من التي ذكرنا مواجهة رسمية واحدة تضبط الاحياء في صورة تأسيسية خاصة ليلتزم بها الشيعة بل ان الجهات الرسمية أو حتى الشرعية تقع في لحظة ما تحت ضغط الجمهور الذي يخرج من مجالسها الى ما يناسب مزاجه من أساليب تعبيرية تفتقدها ، وما قامت به وزارة الداخلية الايرانية مؤخراً بعد حكم ولي أمر المسلمين بعدم جواز التطبير وبعض الممارسات هو منعٌ وضبط وليس تأسيساً، والتأسيس المهم الذي أرساه السيد القائد الخامنئي حفظه الله هو حفظ واحياء صلاة الجماعة ظهراً وعصراً التي بمكن القول معها بأنتهاء عهد التهاون مع صلاة الظهرين في وقتها يوم العاشر للانشغال بالمراسم كفائدة أولى وثانياً تشجيع غير المداومين على الصلاة وتذكيرهم بأنها الاصل في أية عملية احياء وان العواطف وحدها غير كافية ، وهو تأسيس سيذكره تاريخ الاحياء وشكره على الله.

وبعد بيان مثال الانتقائية النخبوية الواعية، نأتي الى بيان مثال الانتقائية الشعبية التوظيفية ولنلاحظ بدايةً في مفردات اللطم على الصدر الذي لا نعرف له صورة تفصيلية تاريخياً وبعد الفراغ عن كونه خارج البيان الشرعي نجده خاضعاً لانوع المقام الموسيقي حزناً أو حماساً بين أفراد مجتمع معين ، ويتباين بتباين الاساس الثقافي ، ونحن اليوم نميز اللطميات على أساس جغرافية مصدرها ، وليست وحدة اللغة كافية في توحيد النغمة بل لا بد من وحدة الاساس الشعوري دون نفي قابلية التأثير لكننا نتكلم عن الانتقاء في الاستخدام ولا يكفي أن يكون النغم الهندي أو الباكستاني مؤثراً فينا لنتبين طريقتهم في انشاء الردات أو النياحة ، بل لا بد من الاشتراك في اساس معين لنتمكن كلبنانيين من قبول اضافة معينة من أسلوب الاحياء العراقي مثلاً كما في العتابا والمواليا المشتركة نظماً والمختلفة إنشاداً فحيث أن العتابا اللبنانية أخذت مقاماً موسيقياً لم يعد حزيناً وشجياً قبلنا العتابا العراقية لفظاً ونغماً استعادةً للأصل المشترك في التعبير عن الحزن من جهة اللفظ والنظم.

وكذلك فإن الشيعة الهنود ولاحقاً الباكستانيون « الهنود أصلاً» قبلوا أو أدخلوا معهم اساليب التعبير عن الندم لتصير أساليب تعبير عن المواساة ، فاستخدموا السلاسل الحديدية التي تنتهي بشفرات حادة للطم ظهورهم ، وركضوا على الجمر.

كما أضاف الشيعة الاذربيجانيون التطبير وحمل الهودج ذي الوزن الهائل في مسيراتهم كما كان يفعل المسيحيون في بلادهم في اسبوع الآلام وعذابات السيد المسيح حيث يجرحون أنفسهم في مواضع المسامير التي يدّعي صلب

المسيح بعدما حمل صليبه الضخم جداً الى التل.

هذه الاضافات الانتقائية ومن وجهة نظر اجتماعية تأتي مقبولة وعنونتها بالاضافات مجازية فلا تستدعي شعبياً على الاقل أي إستغراب لكونها جزءاً من ثقافة الشعب التعبيرية ، وإنما يقع الاستغراب والدهشة أو الرفض إذا أريد نقلها وإضافتها على سلوك شعب آخر دون أي تحوير يطوعها لتتماشى مع ثقافته الشعبية الأصلية ولذلك رأينا أن سلوك التطبير الذي جرى في مطلع القرن الاخير في لبنان لم يصل الى حد القبول الاجتماعي العام ، فلم يتجاوز عدد المطبرين في النبطية سنة ١٩٧٣ الاربعماية شخص بين كبير وصغير رغم فعالية دعاة جوازه مقابل المحرمين الى ذلك التاريخ وبعده وهو اليوم يتضائل بعد طفرة ارتبطت بوجود الاحتلال الاسرائيلي، وما يزيده رفضاً المسلك الذي اندفع اليه قلة بتحريك « تطبير النساء» الذي ليس له شبيه في أي بقعة من بقاع العالم الشيعي.

مفردات الاحياء العاشورائي :

قد يكون التعبير بـ«المراسم الحسينية» أقرب الى الواقع لجهة ما يوحيه عنوان «الاحياء العاشورائي» من ارتباط زمني بالعاشر من محرم فيما تتجاوزه عملية الاحياء فتقع اضافة اليه قبله وبعده على امتداد السنة حيث صارت قراءة شيء من السيرة الحسينية ومجالس الابكاء سنَّة في احياء ذكرى أي ميت شيعي فضلاً عن المسنون شرعاً والخاص ببعض الايام والليالي المباركة.

وكذلك فإن الاحياء أعم من الزماني فيشمل ما يتعلق بالمكان كما في شأن

تعظيم وتكريم تربة كربلاء وماء الفرات ، وما يتعلق بالشهداء الحسينيين من أهل البيت والصحابة الكرام.

وعلى الرغم من الثبات النسبي في عدد من مفردات الاحياء إلا ان الواقع الشيعي يشهد تغيراً في التفاصيل أو بعضها يرتبط بالخصوصية الثقافية لكل شعب وإن كان تطور عالم الاتصالات ومن قبله التطور في وسائل ووسائط النقل أسهما في تشكيل صورة شبه موحدة للاحياء إضافة الى التوجيه الشرعي من علماء الشيعة ومراجعهم كما في دعوة ولي أمر المسلمين السيد القائد الخامنئي الى إقامة صلاتي الظهر والعصر يوم العاشر جماعة في نهاية المسيرة العاشورائية.

وأهم مفردات الاحياء العاشورائي:

- **الزيارة والدعاء والاعمال الخاصة بالايام والليالي ، وتكريم تربة كربلاء وماء الفرات.**
- **مجلس العزاء والبكاء المتضمن للرثاء وذكر المصيبة نثراً وشعراً بالفصحى والعامية وما يضاف إليه من لطميات ومجالس وعظ وارشاد.**
- **تشكيل الهيئات والمواكب: مواكب العزاء واللطم والسلاسل والتطبير والشبيه.**
- **تأسيس التكايا والحسينيات والاستفادة من الاماكن العامة (ساحات، طرق، مدارس، مساجد... الخ).**
- **التعزية أو تمثيل الواقعة أو التشابيه.**
- **التفرغ للاحياء يومي العاشر والأربعين والثامن من ربيع الاول وما يتعلق بالتفرغ عن تعطيل رسمي.**
- **تأليف وتوزيع المقاتل والمجموعات الشعرية الخاصة بالرثاء والنوح واللطم.**

- **الاطعام وتقديم الضيافة وبعض الرسوم والعادات الخاصة وعموم مظاهر الحزن في عاشوراء.**

ويندرج تحت كل عنوان من هذه العناوين مفردات ومصطلحات .

١ - الزيارة والدعاء والاعمال الخاصة بالأيام وتكريم تربة كربلاء وماء الفرات :

«الزيارة» مصطلح إسلامي أعم من الاستخدام الشيعي، وهو يعني السفر الى أحد الاضرحة المقدسة ونفس صيغة السلام والزيارة ، وقد استعمله المسلمون عامة وأساسه زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الشهداء من الصحابة ، وكان شائعاً ولا يزال في أوساط اخواننا السنّة ، لكن الحركة الوهّابية وتداعياتها السلفية العربية أثرت في مدى شيوع المصطلح ، لكن العمل يبرزه بين عامة المسلمين خصوصاً أيام الحج ، وتعرف كتب السنّة نصوصاً خاصة لزيارة النبي ﷺ ، واتباع الفرق الصوفية تعرف المصطلح وتؤدي الزيارة إلى أضرحة الأولياء ومشايخ الطرق.

وتعبر زيارة الامام الحسين عليه السلام ومقامه في كربلاء واحدة من مفردات الاحياء في العراق والعالم الشيعي وقد أثرت الحرب العراقية على الجمهورية الاسلامية وعوامل أخرى على توقيف الزيارة فترة من الزمن، لكنها والحمد لله قد عادت، فينبغي التوقف عند ما يتعلق بها من مظاهر ترسمها لدى الزوار أنفسهم ومن يتعلق بهم.

وإذا رجعنا الى الروايات عن المعصومين عليهم السلام فإننا نلاحظ أنها تؤسس حركة احيائية من عدة جهات، فهي:

أولاً: تشجع على الزيارة وترغب فيها وتربطها بأنواع من الاجر وبالشفاعة المخصوصة.

ثانيا:تربط بعض المناسبات الاسلامية العامة والواقعة في غير شهر محرم في الحديث كما في استحباب الزيارة المخصوصة بالاربعين الواقع في العشرين من شهر صفر ،والاول من رجب والنصف منه والثالث من شعبان« مولد الامام الحسين عليه السلام » والنصف منه وأول ليلة من شهر رمضان وليلة النصف والليلة الاخيرة منه وكذلك ليالي القدر وليلة عرفة ويومها وفي العيدين وغيرها من الايام والليالي المباركة.

ثالثاً: تعطي الزوار شكلاً خاصاً من حيث طريقة السفر ونوع الثياب والزاد وعلاقة الزوار ببعضهم وما ينبغي لهم أن يفعلوه في كربلاء.

رابعاً :تشكّل «الزيارة» كنص لغوي والادعية الخاصة من الائمة للزوار وخصوصاً دعاء الامام الصادق عليه السلام مادّة مؤثرة في تحريك العقول والعواطف، وأهم ما ينبغي التأكيد عليه في هذا المقام فرصة الزيارة عن بُعد والزيارة الخاصة يوم الاثنين والمضامين العقائدية والعرفانية وغيرها.

خامساً: تكريم ماء الفرات بالتأكيد على الوضوء والاغتسال منه والذكر الخاص عند بلوغه فانها بنفسها توجد حركة شعبية عند ضفة النهر.

سادساً: تكريم تربة كربلاء باستحباب اتخاذ السجدة والسبحة منها واستحباب ملاقاة الزوار قبل ان ينفضوا غبار سفرهم.

وبملاحظة الواقع الاجتماعي فإن«الزيارة»كنص مقروء أو مكتوب أو

مسجل في لوحة فنية أصبح مادة من مواد إحياء ذكرى عاشوراء ومع تعاظم النفوذ الاجتماعي والسياسي يصبح جزءً من المادة الاعلامية في الراديو والتلفزيون فينبغي أن تكون الاستفادة منها على أعظم وجه أداءً وشرحاً وتوجيهاً.

وكذلك في ما يتعلق بتأكيد استحباب حمل السجدة واتخاذ السبحة من تربة الامام الحسين،عليه السلام وقد لاحظنا أثر ترك التقية فيهما باتضاح مرادنا من السجود على التربة عند إخواننا السنة حتى في الحدود السعودية عند السفر للحج وان السجود عليها يعطي فرصة للشيعي يذكر فيها لغيره قصة إستشهاد الامام الحسين وإبلاغ الحجة.

وفي خصوص الاستفادة من«الزيارة» كنص مقروء في الاذاعة أو التلفزيون أرجو أن يحرص القيمون على إفصاح الكلمات ليفهمها الشيعي وغير الشيعي مع الاداء المؤثر عاطفياً. ومما ينبغي لفت الانظار اليه النهي الصادر عن الامام الصادق عليه السلام من ترك الزيارة خوفاً وهو يشمل الزيارة عن بعد وعليه يتأكد الاهتمام بقراءة الزيارة في كل مناسبة يتم فيها احياء مراسم عاشورائية...

٢ - مجلس العزاء والبكاء المتضمن لذكر المصيبة والرثاء نثراً وشعراً بالفصحى والعامية وما يتعلق به من وعظ وارشاد وغير ذلك :

لعل مجلس العزاء والبكاء على الامام الحسين وأهله وأصحابه هو أول أشكال المراسم الحسينية تأسيساً وهو اليوم الجامع المشترك في الاحياء الشيعي لذكرى الامام الحسين عليه السلام، وقد نشأ بتوجيه مباشر

من الائمة سلام الله عليهم ولا تخلو محلة فيها شيعة من إقامة المجلس الحسيني على الاقل في عشرة محرم.

وقد إختلف تنظيم المجلس شكلاً ومضموناً في القرن الاخير خصوصاً فضلاً عن اختلافه بين منطقة شيعية وأخرى بحسب معطياتها الثقافية وعزلتها أو تواصلها مع المناطق الشيعية الاخرى أو مع غير الشيعة من المسلمين أو المسيحيين وغيرهم...فوجدنا مجلساً يملأه الجانب العاطفي والبكاء الى أقصى الحدود ومجلساً آخر ليس فيه إلا النظر الفكري ، والرؤية التاريخية أو الابداع الادبي ، ووجدنا مجلساً خاصة بالشيعة ومجالس مشتركة مع السنة أو غير المسلمين ، لكن الغلب على المجالس اليوم أنها تجمع بين الاحياء العاطفي لإسالة العبرة والاحياء الفكري لاتخاذ العبرة ويؤدى ذلك بالجمع بين القارىء والعالم أو كون القارىء نفسه عالماً دينياً متمكناً.

والجامع الاساسي بين المجالس الحسينية هو ذكر المصيبة والتمايز يكون بالشكل والاسلوب والحجم ومقتضياتها وكذلك تحديد أيام اقامتها بدءاً وإنتهاءً عدا ما يقام لنذر أو تكريم أو طلب ثواب. وسنتعرض لمكان اقامتها عند الكلام على النقطة المتعلقة بتأسيس التكايا والحسينيات.

ولنبدأ بملاحظة الاختلاف في البداية الزمانية لاقامة المجالس الحسينية فبينما يبدأ العالم الشيعي مجالس العزاء في الاول من محرم الذي صار مناسبة تشبه العيد عند السنَّة يتأخر شيعة الهند للبدء في الاحياء الى الخامس منه في كشمير التي تعد عاصمة الشيعة ، وفيما تنتهي المجالس في

اليوم العاشر من المحرم كما كان يسمى عندنا « يوم الفلّة » تتأخر في بلاد أخرى الى الاربعين ويتميز أهل الهند وباكستان باستمرارها الى السابع أو الثامن من ربيع الاول وهو يوم وفاة الامام العسكري عليه السلام آخر أيام الائمة الشهود الذي يكون أول أيام إمامة الحجة الغائب عجّل الله تعالى فرجه ويعدّ عندهم أكثر الايام حزناً.

بينما يعتمد بعض فرق الصوفية والعلويون في الاناضول شهر تشرين الاول موعداً للإحتفال بالذكرى ويسمونها «يزر قرباني» أي ضحية الصيف.

وإذا أردنا ملاحظة المجالس من حيث الشكل فانها تتفاوت بين أن تتشكل من الخطيب الحسيني وحده مع الجمهور أو بتعدد المتحدثين الى الجمهور، ومما ينبغي ذكره وشكره هنا أن مجالسنا في لبنان كانت قبل رعاية حزب الله لها وفيما عدا الشاذ النادر تبدأ بقراءة مسجّلة للقران الكريم وهي نقطة لم يتعرض لها الاصلاح للمجالس وحسناً ما جرى ونرجوا أن يستمر مع اضافة قراءة الزيارة آخر المجلس إنشاء الله.

والمتحدثون الى الجمهور اليوم فضلاً عن الخطيب الحسيني أحد العلماء يتبعهما الرادود الحسيني وبعض المجالس ليس فيها رادود وقد يضاف على القارىء والعالم أحد الشعراء فضلاً عن عريف الاحتفال أو مقدمه.

تقام المجالس وتدار من قبل هيئات أو أفراد ويقيم العلماء الكبار والمراجع مجالس يديرها وكلاؤهم ومعاونوهم وبتفاوت مكان وحجم المجلس تتفاوت طريقة الجلوس ويبدو أن طريقة الجلوس على الارض هي الاقرب الى التأثير في نفوس المستمعين ، لكن بعض المجالس تحتاج الى اعتماد الجلوس

على الكراسي وبينما تحرص بعض المجالس على توجيه الحاضرين الى القبلة تتسامح مجالس أخرى في المسألة وهذا شأن ينبغي التركيز عليه.

تنقسم المجالس عادة الى مجالس عامة ومجالس خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء ، ويتعين توقيت المجلس تبعاً لعوامل متعددة باختلاف اوضاع المنطقة التي تقام فيها بحيث لا تعمل النساء كون مجالسهن صباحية وخاصة وقد تكون المجالس مشتركة لكنها تقام قبل غروب الشمس وعلى أي حال فالاولى رعاية المسألة حتى لا تكون مورداً للشبهات الشرعية والإجتماعية كما لاحظ البعض في تأخر وقت المجلس ليلا ، ومما ينبغي الفات النظر اليه هنا ضرورة الاستفادة من العناصر النسائية المميزة ثقافياً في إلقاء الكلمات ونقل ذلك عبر الاذاعة والتلفزيون وغيرها.

من حيث مضمون القراءة التي يقدمها الخطيب الحسيني سنأخذ بالعناوين فقط لان الكلام على المحتوى تكفل به بحث آخر ،فنشير الى أن اساس المجالس قد تشكل في العراق وانتقل منها الى بقية العالم الشيعي لكن باختلاف يسير بحسب الناقل والمكان المنقول اليه لكن عموماً بقي الالتزام بطريقة تقسيم القراءة على الليالي وترتيب المجلس ، فقد ذكر المقدّس السيد محسن الامين العاملي عند وصفه لدراسته الاولية في بنت جبيل سنة ١٣٠١ هـ ووصول الشيخ موسى شرارة اليها من النجف الاشرف في تلك السنة بقوله:« وأحيا- أي الشيخ موسى- اقامة العزاء لسيد الشهداء ورتَّب لذلك مجالس على طريقة العراق»، ويستطرد واصفاً المجالس العزائية التي تقام ليلاً في هذه المدينة ويقول:« وفي اليوم العاشر منه تعطَّل الأعمال الى ما بعد الظهر ويقرأ مقتل أبي مخنف ثم تزار زيارة عاشوراء»....«وأما

القرى التي ليس فيها نسخة المجالس فيقتصر على قراءة المقتل يوم العاشر ويقرأ منه في ليلتين أو ثلاث قبل ليلة العاشر حتى يكون الباقي الى يوم العاشر خاصاً بالمقتل وحده...وكانت المجالس التي أنشأها الشيخ موسى على ما فيها من عيوب أصلح بكثير مما تقدمها وكانت مبدأ الاصلاح لمجالس العزاء الحسيني».

وقد جرت العادة ان يقرأ في كل يوم من الايام العشرة شيئاً من السيرة فتكون اليوم الاول لذكرى الحر وحبيب وغيره من الانصار حتى اليوم الخامس الذي يخصص لقصة استشهاد مسلم بن عقيل والسادس لقصة إستشهاد علي الاكبر والسابع لقصة استشهاد القاسم بن الحسن والثامن لاستشهاد الطفل الرضيع والتاسع لاستشهاد أبي الفضل العباس والعاشر لقراءة جامعة أو خصوص استشهاد الامام الحسين عليه السلام.

وتتميز بعض المجالس العامة الكبرى في العراق منذ اليوم السابع من محرم بمشاهد تمثيلية فردية وبسيطة حيث يدخل الى المجلس صبي بزي عربي وهو يحمل سيفاً ويقوم بأداء دور «جاسم» وهو القاسم بن الحسن عليه السلام وأحياناً يدخل ومعه صبية صغار يحملون أطباقاً نحاسية مملوءة بأغصان الآس (الريحان) وبينها الشموع والحناء، كما يدخل في أحيان أخرى فارس يمثل دور العباس بن علي وهو يحمل على كتفه قربة من الماء وفي يده راية الحسين عليه السلام الخضراء...

وتختتم المجالس عادةً بلطمية من قيام الرجال ومن جلوس النساء على الصدور أو الركب ويقود هذه اللطمية الرادود للرجال والمُلاية للنساء،

ويكون مضمون القصيدة الفصيحة أو العامية متعلقاً باليوم الذي تنشد فيه ، وقد عرف العراق ولبنان نماذج من الردّات ذات مضمون سياسي يتعلق بالقضايا العامة كقضية فلسطين والحروب الاسرائلية العربية أو جهاد المقاومة الاسلامية كما ظهرات ردات تتعلق مضامينها بالاوضاع الاجتماعية الخاصة وبرز في العراق والبحرين ولبنان ردّات خاصة بقضية وحدة المسلمين آخرها ما جاء به الرادود صالح الدرازي في قصيدة «يا أبا الزهراء خذنا» ومما جاء فيها-على أخطائها-:

انه العلم يرهب الوحدة ليس يبغيها فهي أخطار هددته كيف كيف يحميها

قفوا يا رفاقي في خط لا يُفلَّ وقولوا سلاماً لجهل ان ولَّى

فشيعي وسنيٌ ذراعٌ ما شلَّ لصفٍ موحّد نقول يا أهلا

وخلافاً لما شهده لبنان سنة ١٩٩٤ من القاء متفجرات على أحد المجالس في بيروت الغربية من قِبَل عناصر حاقدة وما تشهده بعض المجالس من عراك شهدت العراق أمثالها بين الشيعة أنفسهم فإن العراق والهند وباكستان في بعض مناطقها ولبنان في فترة الاحتلال الاسرائيلي شهدت مجالس مشتركة بين الشيعة وغيرهم .

في هذه النقطة أنقل ما ذكره الدكتور علي الوردي في كتابه لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الذي سأعود إليه عند الحديث عن «الموكب» فقد أورد أنه سنة ١٩٢٠ شهد العراق ظاهرة لم تكن مألوفة هي نبذ عوامل

الاختلاف بين الشيعة والسنة ، وتوحيد صفوفهم ، وقد تميز ذلك التقارب في إقامة إحتفالات دينية تجمع بين المولد النبوي على الطريقة السنية ومجلس العزاء الحسيني في ظاهرة يمكن تسميتها «المولد العزاء»، وقد أقيمت تلك الاحتفالات حتى نهاية شهر رمضان من تلك السنة وقد أثار ذلك التقارب مخاوف الانكليز الذين حاولو مراراً إثارة النعرات القومية والطائفية... وقد ظهرت تلك المخاوف على لسان المس بيل المستشار الانكليزي في بغداد حينذاك في رسالتها الى والدها في انكلترا المؤرخة في ١ حزيران ١٩٢٠ حيث وصفتهم بأنهم يعيشون حالة «هياج عنيف» ويشعرون من جراء ذلك بالقلق وقالت : «وان المتطرفين اتخذوا خطة من الصعب مقاومتها وهي الاتحاد بين الشيعة والسنَّة أي وحدة الاسلام ، وهم يستعملون ذلك الى اقصى الحدود».

وسننقل في آخر المقالة أقوال أجانب آخرين، وبالعمل على هذا النهج نستجلب اخواننا السنَّة للمشاركة في المجالس شعبياً لا علمائياً فقط بصورتها الانتقائية.

ومن المفردات التي ينبغي التمسك بها في المجلس الحسيني إهداء الثواب في آخره للمؤسس وموتى الحاضرين وكذلك طلب الشفاعة وقضاء الحوائج لتعلق القلوب بها لان ساعة اختتام المجلس ساعة يكون الحاضر فيها قد فقد كل ارتباط بالماديات وتوحَّد مع سيرة أهل البيت عليهم السلام.

وباختصار شديد فإن أبرز السلبيات في المجالس إنما تتأتى من جهة المضامين لا من جهة الشكل بل لعل الشكل هو العامل الايجابي الأبرز الذي

يجلب المشاركين في هذه الايام مما يستدعي الاهتمام به فنياً ومتابعته وتطويره والاحتياط للسنوات القادمة التي ستشهد ازدحاماً اكبر وستشهد في الوقت نفسه مطراً وبرداً وهو أمر سنتحدث عنه في موضوع إقامة الحسينيات.

٣ - تشكيل الهيئات والمواكب: مواكب العزاء ومواكب اللطم ومواكب السلاسل ومواكب التطبير ومواكب الشبيه :

بعد انتهاء الاستماع الى المجلس الحسيني وتمام الاحتفال ، وفي الايام الاخيرة من عشرة المحرم ويوم الاربعين خصوصاً ينطلق الشيعة في ما يسمى بالموكب أو المسيرات الحسينية وفق تنظيم خاص ، «والموكب» أو «الهيئة» يطلق على مجموع المشاركين وعلى المنظمين . في العراق وإيران تشكل المدن والبلدات مواكب وهيئات باسمها - وهي حالة يفتقدها لبنان - ويختص بالمجالس والمواكب الحزينة وتتشكل أيضاً مواكب خاصة بأصحاب الحرف والتجّار والجمعيات ، ولكل موكب رئيس ومساعدون ويتكون الموكب عادة من أربعة مواكب هي موكب العزاء الذي يشبه موكب الجنازة وموكب اللطم وموكب السلاسل الحديدية وموكب التطبير يضاف عليها يوم العاشر ويوم الاربعين «موكب الشبيه».

تجري مواكب اللطم والسلاسل عادة في المساء، أما موكب التطبير فيكون يومي التاسوعا والعاشورا مساءً وصباحاً.

موكب اللطم هو موكب يضم الرجال والصغار تلطم صدورها ورؤوسها بالأيادي وتشكّل من مجموعات صغيرة تدعى«جوكات» في العراق تردد مع

اللطم ردة أو ردات مختلفة بوزنها الشعري الخاص ونغمات وبتغير النغم يتغير ايقاع اللطم، ولبعض المدن أنغامها الخاصة بها، وقبل الثورة الاسلامية في إيران شهدت مدينة مشهد مواكب لطم نسائية ولم تكن معروفة من قبل.

يتميز موكب اللطم في الايام الاخيرة في إيران والعراق بحمل هودج ضخم أو مشعل ضخم أو ما يسمى بلسان الشمر وهو قطعة حديد مرنة تتمايل للامام والخلف على هيئة لسان الكلب ، ويفترض أن يصل الموكب الى ساحة واسعة حيث يقف الرادود على منبر متشح بالسواد وفي العراق تحيط به حلقة دائرية كبيرة من ذوي الصدور المكشوفة ويأخذون في اللطم الشديد بما يستغرق نصف ساعة تقريباً ويسمى «الوقفة» ثم تليها «القعدة» ينشد خلالها الرادود قصيدة ثانية من دون أن يلطم الجالسون على صدورهم بل يكتفون بترديد «الرده» وهي عجز من البيت الاخير في المقطع الشعري بعدها يقومون ثانية بالوقفة الثانية التي تستمر نصف ساعة حتى يصل اللطم الى ذروته وحين ذاك يأخذ الرادود بخفض صوته رويداً رويدا ويختم بالدعاء.

ولن نتحدث عن موكب السلاسل والاقفال والتطبير تأدباً وإن كان البحث الاجتماعي يسمح بذلك.

يتصدر الموكب عادةً عدد من الخيول المدماة والاعلام والبيارق المتعددة الاشكال والالوان حيث يكون لكل محلة أو جهة العلم الخاص بها وفي العراق مواكب مشهورة كموكب طويريج ، وهو موكب بني أسد وعمره ثلاثمائة سنة تقريباً، وفي الكاظمية موكبان متميزان احدهما «عزاء الغرباء» ينطلق به

مجموعة صغيرة باللباس الاسود وبدون إضاءة وينتهي بما يشبه التشرد في الازقة وموكب آخر يسمى «عزاء الملائية» ويتشكل من علماء الدين المعممين خاصة ، وقد عرفنا في لبنان مؤخراً نموذجاً غير مكتمل لما يسمى في العراق بموكب الشبيه وكان مختصاً بيوم الاربعين وهو عبارة عن تمثيل لهيئة إخراج الاسرى والسبايا إلى الشام ، وكان العراق يشهد موكب «قافلة السبايا» ليلة العاشر وتشهد أغلب البلاد الشيعية ما يسمى بموكب عرس القاسم للنساء والأطفال.

المواكب عموماً في البلاد الشيعية لا تختلف إلا في التفاصيل ، فلدى الهنود ما يدعونه «زيارات» وهي مواكب عزاء وعروض مسرحية شعبية سيَّارة تحمل الاعلام والرايات حيث توضع في رؤوس أعمدتها قبب صغيرة مذهَّبة أو فضية أو نحاسية وتوضع أيضاً كف ذهبية أو نحاسية تدعى «بنجه» ترمز الى كف العباس المقطوعة ولها تفسير خاص سنتحدث عنه لاحقاً.

وتحمل المسيرات الهندية والباكستانية «الضريح» وهو حجرة صغيرة لها قبة ترمز الى عرس القاسم وأمامه وحوله خيول مطهمة وأعلام سوداء ثم يأتي جواد الامام الحسين «ذو الجناح» وهو أبيض اللون ذو سرج ثمين وملون بألوان زاهية، وهو جواد حي لا تمثال كالذي نراه في مسيرة صور في لبنان، وتتميز مواكب باكستان بتقديس هذا الجواد فيغطى أثناء سيره بأكوام الزهور ويتبركون به ويتمسحون به ويعادل تقديسهم له تقديس البقرة عند الهند.

بعض المواكب تحمل الى جانب «الضريح»«التابوت »وهذا يشمل الكثير



من البلاد الشيعية ويرمز الى قبر الامام الحسين أو جدِّه عليهما السلام .

أما في بنغلادش فيتقدم المواكب جوادان واحد للامام الحسين عليه السلام هو «ذو القنا» وآخر للقاسم بن الحسن يسمى «دلول» وهذه الاحصنة تشبه الوقف فهي لا تستخدم إلا في المواكب الحسينية.

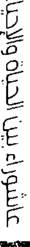
تمر المواكب الحسينية في الهند وباكستان أمام حفرة مستطيلة أو دائرية في الارض مؤججة بالنيران يأخذون من جمرها وخشبها المشتعل ما يتباركون به في كي أجسادهم أو المشي عليها وأعمال أخرى عجيبة لا أصل لها.

المواكب في الهند وباكستان وبنغلادش جميعاً تكون يومي التاسع والعاشر وتختص بنغلادش بموكب اليوم الثاني أما الهند وباكستان فتخصص بمواكب الاربعين والسابع والثامن من ربيع الاول.

بعد الانتهاء من المراسم يوم العاشر تنطلق المواكب في دكا عاصمة بنغلادش باتجاه البحيرة حيث ترمى فيها الاعلام والبيارق وكذلك في الهند وباكستان تنتهي المواكب عند نهر أو بحيرة.

وتتميز مدينة « لكنو» في الهند بأن أعظم مواكبها يكون يوم الثامن من ربيع الاول.

ونقل أحد الصحافيين المصورين في ريبورتاج عن جزيرة ترينيداد في البحر الكاريبي قرب كوبا أن المسلمين في عاصمتها بورث اوسباين يقومون بإعداد هودج كبير مطعَّم بالذهب والفضة وملون بألوان زاهية يحملونه في مسيرة كبيرة يوم عاشورا تحف بهم الطبول والآلات الموسيقية بألحان



حزينـة تنتهـي بالقـاء الهـودج في البحر، وأوضح أن البحـر والأنهار هنا ترمز الى الفـرات.

وتكمـن قيمـة المواكب في الهنـد والباكسـتان وحتـى في العـراق في فـتـرة مـا الى أنهـا تشـتمل كمـا مجالسـها علـى غير الشيعة مـن المسـلمين وغيرهم وما ذكرنـاه عنـد الحديث من المجالس بخصـوص العراق يأتي بنفس الحجم في موضـوع المواكب ، فقـد وصـل في تلـك السـنة ١٩٢٠ موكب أهـالي الاعظميـة يتقدمـه الشـيخ أحمـد الشـيخ داوود الـى الكاظميـة حيث اسـتقبلهم السـيد محمـد الصـدر وكان أهـل الاعظميـة السـنَّة يـرددون:

جيت أناشـدكم يا شيـعـة صـدق زينـب سلـبـوهـا

ثم يجيبهم أهل الكاظمية :

اي وحق جدهـا وأبـوهـا حتـى الخيـم حـرقـوهـا

ومـن آثـار هـذه القيمـة تحـوُّل البـدو في إيـران وكثير مـن سـنَّة العـراق الـى التشـيع وهـو شـأنٌ تنبَّـه إليـه باحثـون أجانـب وعراقيـون .

يقـول الدكتـور علـي الـوردي في كتابـه «دراسـة في طبيعـة المجتمـع العراقـي» عنـد إشـارته الـى التوزيـع الطائفـي في منطقـة ديالـى:«..وليس في النـادر أن نرى محلة سنية تشـارك محلة شيعية في بعض مواكبها ومجالسها الحسينية وقـد تشـاركت أيضـاً في تقديس مراقدهـا وأئمتهـا، ففـي مدينـة الناصريـة أخـذوا- أي أفـراد الطائفـة السـنية- يشـاركون في مواكب الشـيعة ويحضـرون مجالسـهم وربمـا أخـرج بعضهـم مواكب خاصـة بهـم، وهـذا يـدل علـى أنهـم

سائرون في سبيل التشيع تدريجياً.»

وينقل جعفر الخليل في موسوعة العتبات المقدسة عن المستر توماس لايل الذي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم السياسي في الشامية والنجف بين ١٩١٨-١٩٢١ من كتابه دخائل العراق بعدما شهد مواكب العزاء ولطم اللاطمين فيها (ولم يكن هنالك أي نوع من الوحشية أو الهمجية ولم ينعدم الضبط بين الناس، فشعرت - وما زلت أشعر - بأنني توصلت في تلك اللحظة الى جميع ما هو حسن وممتلىء بالحيوية في الاسلام ، وأيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة المتدفقة منهم بوسعهما ان يهزا العالم هزاً فيما لو وجها توجيهاً صالحاً، وانتهجا السبل القويمة، ولا غرو، فلهؤلاء الناس عبقرية فطرية في شؤون الدين).

وبناءً على هاتين الملاحظتين وباستقراء واقع المواكب في لبنان وتنظيمها فإني أرجو الاستفادة القصوى من النواحي التعبيرية فيها والحرص على رقابة الردات وتحسين الأداء لما لذلك من تأثير جاذب للشيعة وغيرهم كما نلاحظ من إيجابيات في مسيرة العاشر في بيروت الغربية.

٤ - تأسيس التكايات والحسينيات والاستفادة من الاماكن العامة (ساحات، طرق، مساجد، مدارس، ملاعب...الخ) :

تنوع وتبدل مكان اقامة الشعائر الحسينية تاريخياً ولكنه استقرَّ في القرن الاخير اضافة الى البيوت والمساجد والمقامات في التكايات والحسينيات وحيثما ازداد عدد المشاركين تم اللجوء الى الساحات والطرقات العامة وما شابهها ، ويعرف العالم الشيعي مصطلحات لمكان إقامة المجالس الحسينية

هـي «تكيـة» ، «حسـينية» و«امـام بـارة» وتختلـف الوظائـف الاضافيـة علـى قـراءة المجلس في التكيـة و«امـام بـارة» فهـي مصممـة بطريقـة تسـمح بـأداء التمثيلية يوم العاشـر أو عرس القاسـم وهـي عادة أكبر من الحسـينية ، وهـي منطلق للمواكب ومقر دائم للهيئـات والتجهيزات.

وأشـهر التكيات التي أقيمت للشـعائر الحسـينية في إيران هي «تكية دولت» في طهـران التـي أقامهـا ناصـر الديـن شـاه علـى غـرار دور الأوبـرا في اوروبـا بعـد زيارتـه لهـا ، وهنـاك عـدد مـن التكايـا الكبيـرة في ايـران وتركيـا والعـراق وباكسـتان والهنـد وفي هـذه الاخـيرة عـدد مـن ال«امـام بـارة» ابرزهـا (: شـاه نجـف) التـي تضـم تقليـداً لضريـح الامـام علـي عليه السلام واخـرى في (شـاه جـلال بـور)تضـم تقليـداً لضريـح الامـام الحسـين عليه السلام، ومـن خصائـص احـدى الحسـينيات في (جـلال بـور) أنهـا بنيت بمبالـغ جمعت من حاكة البلد ونسـاجيه بعد أن فرضوا على كل قطعة من منتوجاتهم مبلغ «بيزة» واحدة.

وتوجـد الحسـينيات ايضـاً في العـراق والكويـت ونقـل البعـض أن في البحريـن وحدهـا ثلاثـة آلاف وخمسـماءة خسـينية ويسـمونها هنـاك «مـآتم» وتوجـد الحسـينيات كذلـك في عُمـان وسـوريا وغيرهـا ، وأمـا في لبنـان فقـد ذكـر السـيد محسـن الامين في كتابه «خطط جبل عامل» : «حسـينيات جبل عامل (جمع حسـينيه) وهي بمثابة تكية منسـوبة الى الامام الحسـين عليه السلام السبط الشـهيد لأنهـا تبنـى لاقامـة عزائـه فيهـا ، وأصـل الحسـينيات مـن الايرانيـين والهنـود بنوهـا في بلادهـم وبنوهـا في العـراق أيضـاً ، ووقفـوا لهـا الاوقـاف وجعلـوا لـكل منهـا ناظـراً وقوامـاً وهـي عبارة عن دار ذات حجـر وصحـن فيها

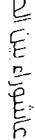
منبر يأوي اليها الغريب وتُقام فيها الجماعة وينزلها الفقراء ويقام فيها عزاء سيد الشهداء في كل اسبوع في يوم مخصوص وفي عشرة المحرم وتختلف حالتها في الكبر والصغر والاتقان وكثرة الريع باختلاف أحوال منشئيها وهذه لم تكن معروفة قبل عصرنا في جبل عامل...وأول حسينية أُنشئت في جبل عامل هي حسينية النبطية التحتا ثم أنشئت عدة حسينيات في صور والنبطية الفوقا وكفر رمان وبنت جبيل وحاروف والخيام والطيبة وكفر صير وغيرها ...»

وهذه المباني موقوفة عادة لاقامة النياحات والتعزية بالامام الحسين عليه السلام ويستفاد منها أيضاً لاقامة مجالس الفاتحة والتأبين والمناسبات الدينية والاجتماعية الأخرى.

وحيث ازداد عدد المشاركين في المراسم الحسينية سنوياً فان اللجوء الى الاماكن العامة تتهدده بعض المخاطر كالمنع الذي هو بيد الحكومات كما حصل بالنسبة لبعض المدارس في لبنان أو إثارة الفتن والقلاقل شعبيا وغيره كما قبل سنوات في لبنان والباكستان أو طبيعياً كما ستشهد السنوات القادمة لجهة المطر مما يعزز ضرورة العمل على إنشاء المزيد من الحسينيات أو الأماكن العامة المغلقة لاستيعاب الجماهير الكبيرة بغض النظر عن مصطلحات مجلس مركزي ومجلس فرعي.

٥ - التعزية أو تمثيل الواقعة أو التشابيه :

هي مصطلحات مترادفة والمراد منها واقعة كربلاء بصورة مسرحية تختصر الأحداث ،ويبدو أن أول عرض مسرحي من هذا القبيل قد جرى



في ايران في مدينة شيراز يوم عاشوراء ١٠١١هـ-١٦٠٢ م، أي في عهد الصفويين، وقد سجَّل وصفها السائح الأسباني انطونيو دي جوفيا بحيث اقتصرت على مبارزة بين مجموعتين من المقاتلين يتساقطون فيها صرعى ثم تطورت لتشتمل على حوار ورثاء كما وصفها السائح الايطالي بيترو دبلاقيل سنة ١٠٢٧ هـ-١٦١٨م.

ومما ساهم في تطوير مسرح العزاء فتاوى العلماء بإجازته كالفتوى التي أصدرها الميرزا أبو القاسم الجيلاني المعروف بالقمي سنة ١٢٣٠هـ-١٨١٥م ، وكان من أشهر المجتهدين في العهد القاجاري معتبراً ذلك «من أكبر الاعمال الدينية».

وبين منع تمثيل دور الامام الحسين والامام زين العابدين وإباحته بصورة مقيدة بغطاء الوجه والاشارة الى المعصوم حين نقل كلامه ، استقرَّت التعزية في ايران على مسرحية كربلاء وعرس القاسم وانتقلت إقامة هذه المسرحية التمثيلية الى العراق وباكستان ولبنان، وأوَّل ما أقيمت المسرحية في لبنان كان سنة ١٩٢١ وكانت تؤدى بواسطة شخصين ايرانيين وباللغة الفارسية الى أن ترجم الطبيب ابراهيم مرزا الحوار الى اللغة العربية سنة ١٩٢٧ حيث صار اللبنانيون يشاركون فيها بصورة موسَّعة ثم انتقلت بعد ذلك الى عدد من القرى والبلدات وتشكَّلت لهذا العمل فرق خاصة أهمها فرقة الشهيد خليل وهب في بلدة مجدل سلم وقد أقيم العرض مرتان في بيروت وكان له أثر كبير في نفوس الحاضرين ولا ندري سبباً للتوقف عن احياء وتعميم هذا التقليد الفعَّال والتربوي.

وفي العراق كانت «التشابيه» تقام في المكان نفسه الذي يعتقد بأنه موقع المخيم في كربلاء وفي العديد من المدن الكبرى.

ومسرح التعزية عموماً مسرح شعبي وعفوي وهو على تلك العفوية والبساطة مؤثّر وفعّال ، وأقترح الاستفادة من الخبرات الواسعة التي صار المؤمنون يمتلكونها لتطوير هذا المسرح والاستفادة منه مباشرة وتسجيلاً تمثيلياً كما شهدت ايران ذلك في عدد من المسلسلات والافلام.

وأسجل هنا الشكر لتلفزيون المنار على البرنامج الخاص الذي قدمه السنة «احكموا بالعدل» على رغم ما خلفته السرعة في الانجاز من بعض الاشكالات الفنية إلا انه تمكن من تقديم صورة علمية للحدث أثرت في الممثلين غير الشيعة فضلاً عن التأثير الشعبي العام .

٦ - التفرّغ للإحياء يومي العاشر والاربعين والثامن من ربيع الاول وما يتعلق بها :

عرف العاشر من المحرَّم أو «يوم العاشر» على المستوى الشعبي بأنه مناسبه دينية لكن المراد منه اختلط بالتحريف الأموي ليصير عيداً أو يوم فرح وسرور عند بعض المسلمين ومدعاة لبعض الاعمال الشعبية كما في عملية تفوير الحليب اعتقاداً بأنه يوم رست فيه سفينة سيدنا نوح بعد فوران التنور بداية للفيضان وبالتهنئة وتوزيع الحلوى كما في بعض البلاد العربية.

تعطيل الاعمال وترك التكسب في هذا اليوم والتفرغ لمظاهر الحزن على الامام الشهيد عند الشيعة يستند الى الروايات ولكنّه لم يتهيأ لهم بسهولة

، وقد يجهل البعض من الشيعة اللبنانيين أنه وبصورة رسمية لم تعتبر الحكومات اللبنانية المتعاقبة يوم العاشر عطلة رسمية إلاَّ في سنة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م ، وأنَّ الاسر الشيعية الملتزمة كانت تعتذر بأشكال مختلفة لتتمكن من التفرغ لأعمال العاشر وأنا شخصياً أذكر أنه في سنة ١٩٦٦ تقريباً كانت مدرستي في حارة حريك غير ملتزمة بالتعطيل وقد شكلنا وقتها مجموعة وقمنا برشق المدرسة بالحجارة لاجبارها على التعطيل ، وقد استدعى المدير أهلنا محاسباً على هذا العمل.

وينقل العلماء الكبار والمؤرخون أنَّ الضغط العثماني والاضطهاد اللاحق بالشيعة بعده ايضاً كان يستدعي إقامة الذكرى سراً في بعض السنوات كإدعاء وفاة أو أسبوع أو السهر للسمر. وبحسب ما بين يدي فإن التعطيل الرسمي في العالم الاسلامي يشمل لبنان وايران والعراق والبحرين والصومال وزنجبار وباكستان وكشمير ولكن يتميز أهل زنجبار بالتعطيل يوم ٢١ رمضان ذكرى استشهاد الامام علي عليه السلام وأهل كشمير بذكرى استشهاد الامام العسكري في ٨ ربيع الاول، وينقل البعض أن البحرين تعطل رسمياً أو كانت على الاقل يوم التاسوعا وأن العراق كان يعطل كذلك يوم الاربعين.

ما يعنينا هنا أنه جرت في لبنان محاولة قبل عدة سنوات لجعل التعطيل في عاشوراء اختيارياً تحت عنوان التخفيف من أيام العطل السنوية ، وتذكرون أنه جرى اختصار ايام العطلة الرسمية في عيدي الفطر والاضحى فغاب التعطيل في «وقفة العيد» الذي كان يشملها بحيث كانت عطلة الفطر أربعة أيام وعطلة الاضحى خمسة أيام ومن باب التنبيه والتذكير فإن

ايران الشيعية شهدت منعاً للاحياء بين سنتي ١٩٢٦و١٩٤١من قبل الحكم البهلوي، والهند سنة ١٩٢٧ منعت المواكب، وأما العراق الحديث فقد شهد أول منع سنة ١٩٣٥ ثم حصره بمنع المواكب فمنع جمع التبرعات لها سنة ١٩٤٧، وتشهد دول الخليج تضييقاً كبيراً على الاحياء. وهو أمرٌ قد يستعاد في لحظة ما وإن بدا بحسب صورة الوضع الحالي مستبعداً لكن الاحتياط يقتضي التنبه الى المسألة ، والعلة التي لاجلها نؤكد على كون التفرغ للاحياء مهماً عدا الجانب الشرعي الديني هو ما للاحياء الشعبي الواسع من تأثير في النفوس في مجال تبليغ دعوة الاسلام والتشيع وما يترتب عليه من تحصين الشيعة ولو من جهة الطقوس والعادات والمراسم.

٧ - تأليف وتوزيع كتب المقاتل ودواوين الشعر الخاص بالرثاء والنوح واللطم وما اليها من فنون :

من المفردات الهامة في الاحياء ذكر المصيبة والنوح اللذان يقتضيان نصوصاً مضبوطة مضموناً وشكلاً ، وعلى الرغم من وجود كم هائل من الشعر الحسيني فقد ندر النثر عدا بعض المقاتل المشهورة وتأخر جمع هذين الصنفين الى القرن الحالي الذي شهد موسوعات ومجموعات ومؤلفات حديثة ، ونذكر هنا بمسألتين هامتين كانتا إلى وقت قريب : الاولى انتشار الامية في العالم الشيعي بنسبة كبيرة ، والثانية مضايقة الانظمة السياسية . وقد نقلنا سابقاً عن المرحوم السيد محسن الامين ان عدداً من قرى جبل عامل لم يكن فيها نسخة مقتل كاملة أو ما يناسب القراءة ، وهو حال جبل العلم فكيف بنا إذا نظرنا في فلوات الباكستان والهند والافغان وغيرها.. ويذكر البعض منا مصطلح« السفينة» وهو مخطوط يتعلق بذكر عاشوراء

نثراً وشعراً يجمع من أعلى صفحات مخيطاً مجلداً أو غير مجلد وكان شائعاً إلى فترة قريبة بين «القرّاية» وخاصة بين النسـاء ونادراً بين عامة الشيعة.

وقد شهدت السنوات الاخيرة مع ارتفاع نسبة التعليم والوعي الديني أشكالاً متنوعة من التأليف والتوزيع ، فعدا كتب المقاتل أو الدراسات المتعلقة بعاشوراء فقد ظهرت إضافة الى المجموعات الشعرية عدة مسرحيات مطبوعة لمؤلفين عربا وعجما ، وأسهم ظهور الصوتي والمرئي بانتشار واسع لمادة الاحياء العاشورائي ، إضافة إلى انواع الفنون التشكيلية المختلفة.

وقد تميَّزت ايران في القرن الاخير بالرسم العاشورائي الذي يعدّ فيها فناً خاصاً قائماً بذاته ، ويزيّن أغلب المحافل فيها خصوصاً المقاهي الشعبية التي تشهد جدرانيات لا يعرف العالم الشيعي لها مثيلاً.

وبعد إنتصار الثورة الاسلامية ظهرت أناشيد تصحبها موسيقى حتى وصل الامر الى عمل أوبرا خاصة أسمها «أوبرا عاشوراء» كتبت عنها أغلب الصحف التي شارك مندوبوها في ذكرى وفاة الامام الخميني قدس سره.

إن الاستفادة التي تمَّت في هذه المجالات في لبنان كانت الى الآن تقليداً للأصل الايراني ونرجو أن يشهد المجال الفني ابداعاً ورعاية كما شهد الجانب الادبي والتاريخي والفكري ، لأن اللغة الفنية لغة عالمية من جهة وإنسانية من جهة أخرى ، وكما ذكرنا في مثال المسلسلات والأفلام فإن في جانبي الرسم والموسيقى بل وفي مجال النحت فرصة لإظهار مأساة كربلاء التي تستدعي التزام جانب المظلوم ضد الظالم كمفردة تبليغية الى غير الشيعة في لبنان والمدى الذي يؤثر فيه عربياً وعالمياً وبين أفراد الشيعة



اللبنانيين ملتزمين دينياً أو غير ملتزمين ممن تبنوا هذا الاتجاه ، فنأمل رعايتهم وإبراز أعمالهم في المناسبات الخاصة والعامة.

٨ - الاطعام وتقديم الضيافة وبعض الرسوم والعادات الخاصة وعموم الحزن في عاشوراء :

رغم إلتزام الشيعة عموماً بالامساك عن المأكل والمشرب يوم عاشوراء إلى ما بعد ما يسمى «بفك المصرع» ودعوة الروايات للاقتصار فيها على ما يناسب أهل المصيبة ، فإن جانباً شرعياً آخر يدعو لإعداد المأكولات والمشروبات ، وهو ما اشتهر عن النبي ﷺ من دعوته «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنهم قوم مشغولون بالمصيبة» ، وقد عرفت البلاد الشيعية والعلوية أنواعاً خاصة من المأكل والمشرب إضافة الى بعض العادات السُنِّية في هذا اليوم ويتم توزيع وتبادل هذه الآكل والمشارب طلباً للأجر والبركة.

وهذه العادة لا تقتصر على يوم العاشر وحده بل هي تشمل كل مناسبة يقام فيها ذكرى الامام الحسين عليه السلام فضلاً عن أيام محرم التسعة ويوم الاربعين.

فمن جهة المأكل عرف لبنان عمل توزيع الهريسة باللحم أو الدجاج أو هريسة الطحينة والسكر والبسكوت والراحة ، إضافة الى كعك العباس أو المحلّى ولم تُعرف ضيافة المشروبات الحارة أو الباردة عدا الماء إلاّ في المجالس المميزة ، وكذلك عادة تقديم الدخان ، وقد ذكر السيد محسن الامين قدس سره وصفاً لأعمال يوم العاشر بعد زيارة عاشوراء: «ثم يؤتى بالطعام الى المساجد وفي الغالب يكون من الهريسة فيأتي كل إنسان بقدر استطاعته

فيأكل منه الفقراء ويأكل منه قليلاً الاغنياء للبركة ويفرَّق منه على البيوت ، كل ذلك تقرّباً إلى الله تعالى عن روح الشهيد أبي عبد الله الحسينعليه السلام »

والعلويون في لبنان يوزعون الحلوى باعتبار يوم الشهادة يوماً مباركاً لا يوماً حزيناً كما ذكر الشيخ أسد عاصي في مقابلة مع مجلة المسيرة.

وفي جزيرة جاوه كما في أعيان الشيعة (أندونيسيا) فلهذا اليوم المعظَّم تقدير خاص وعوائد خاصة إذ تطبخ الشوربا على نوعين من اللونين الأحمر والأبيض ثم يجمع الاولاد وتقسم عليهم.

أما في العراق فإنه يقدم بعد المجالس أنواع الأرز والمرق والهريسة وخلال المجلس تقدم المياه والشربات والشاي و«الجورك» و«البقصام» وهي أنواع من الكعك العراقي ويختص اليوم السابع بتوزيع خبز العباس وهو خبز محشو بالجبن والنعناع أو الريحان.

وفي ايران جرت العادة بتقديم الطعام أيضاً بعد المجلس ويوم العاشر يطبخ ويوزع «آب كوشت».

أما الهند وباكستان فيقدمون خلال الاحتفالات مأكولات ومشروبات باردة تسمى «تبريكات».

وفي تركيا يوزعون الشاي والتمر والخبز والجبنة على بعضهم في مقبرة أوكو دار في بلدة «شيخ علي ادبسي».

أما في أدرنه فيصوم البكتاشيون التسعة أيام ويمسكون في العاشر أما العلويون فيصومون اثنا عشر يوماً لكل إمام يوم وبعض العلويين لا يعتبرونه

يوم حزن ولا يوم فرح وهم يفطرون في مقبرة من مقابرهم ويمتنعون عن اللحوم والبيض ويسمون الأكل منها «لعنة يزيد».

وللبكتاشيين طقوس خاصة بعمل الهريسة المؤلفة من الحنطة والفاصوليا والجوز واللوز والزبيب والسكر فانهم يجتمعون حول قدر كبير ليلة العاشر وينشد لهم خلال عملية الطبخ ال«بابا» وهو كبيرهم مرثية حسينية.

أما في البلاد السُّنِّية فإن أهل حلب مثلاً في عاشوراء يصرفون على الاطعام من ريع أوقاف مشهد الامام الحسين بعنوان أنه يوم عيد كما ذكر السيد الأمين ، وكذلك في فلسطين وما يسمى اليوم بالاردن فانهم يطبخون حساءاً خاصاً يتألف من بعض البقولات والحبوب والبصل وتوزع على البيوت وتعرض للعابرين والجميع يأكلون منها للبركة والثواب.

وفي المغرب يلبسون طيلة الشهر للعزاء ثياباً بيضاء ويتركون التجمل ويوم العاشر يصنعون أكله خاصة يسمونها هريسة عاشوراء وفي لبنان وسوريا ومصر ايضاً اكلات تسمى بهذا الاسم ، وفي مصر خصوصاً توزع بعد جلسات الذكر يوم العاشر قطع من الخبز «العيش» الممزوجة بقليل من تربة السيد احمد البدوي.

وفي شمال افريقيا عموماً يحتفلون بعاشورا على أنه عيد ، ففي تونس مثلاً يجمع الأطفال الحطب والأخشاب ويشكلون حولها دائرة ثم يشعلون النار فيها ويهتفون عاشورا عاشورا.

من الرسوم والعادات في العشرة أيام من المحرم وخصوصاً يوم العاشر



تـرك تنظيـف البيـوت أو غسـيل الثيـاب وكذلـك الامتنـاع عـن أكل النقـولات والمسليات كأنـواع المكسـرات والعلكـة وتـرك تقليـم الاظافـر والحلاقـة حتـى ممـن يحلـق ذقنـه في العـادة ولبـس السـواد ورفـع الرايـات والسـتائر السـود في الاماكـن العامـة والخاصـة...

ومـن عـادات الايـرانيين في العاشـر مـن محـرم كمـا نقلـت موسـوعة العتبـات المقدسـة من كاتبـة انكليزيـة انهم في الكويت يأخذون الاطفـال الـى المُلاّ ليمرر تحت ذقونهم سـكيناً كبيراً دلالة على فروض التضحية والفداء.

ومـن العـادات العامـة أيضـاً لبـس السـواد والنـذر بالبـاس الاطفـال السـواد سـواء في طلب الأولاد أو في طلـب سـلامتهم وعافيتهـم مـن بعض الأحـوال.

ومـن العـادات في ايـران والعـراق ولبنـان وضـع حبـاب المـاء أو عمـل سـبيل خاص لشـرب المـارة. ومـن عـادات الباكسـتانيين خاصـة وهـي لا تتعلـق فقـط بأيـام المحـرم انهـم يرفعـون كـف العبـاس بشـكل دائـم ونقـل البعـض أن بنـازير بوتـو كانـت تضعـه علـى مكتبهـا أيـام رئاسـتها للـوزارة الباكسـتانية.

أمـا في الهنـد فـإن مـن عاداتهـم تسـبيل مـاء الـورد وصنـع تماثيـل خشـبية أو ورقيـة للأضـرحـة المقدَّسـة يطوفـون بهـا الـى العاشـر حيـث يدفنونهـا في ميـاه الانهار.

والسـبب في تكـثر الرايـات والاعـلام في الهنـد وباكسـتان طلـب البركـة مـن «البنجـة» أو الكـف المعدنيـة التـي كانـت تعلـو علـم الحسـين عليه السـلام بكربـلاء وهـي محفوظـة في مـكان شـيّد لهـا خصيصـاً ، وقـد ذكـر في موسـوعة

العتبات المقدسة عن كتاب تاريخ الشيعة في الهند للدكتور هوليستر قصة وصولها الى لكنهو وهي بإختصار أن أحد الحجاج الهنود رأى في منامه في مكة العباس بن علي عليهم السلام حامل لواء الحسين ودلّه على مكانها المدفونة فيه في كربلاء فتوجه اليه فوجدها ونقلها الى هناك وسلّمها الى عساف الدولة حاكم لكنهو واليوم الخامس من المحرم يشهد أكثر من ٥٠ الف علم تأتي ليلمسوها أعلامهم ويعودون بها.

وثمة رسوم وعادات أخرى تذكر في نقطة الهيئات والمواكب وعندك الكثير مما لا يتسع له المجال.

وما يعنينا هنا ملاحظة أن هذا الجانب من الاحياء وان اتخذ شكل الطقس إلا أن فيه دلالات اجتماعية مؤثرة جداً في حفظ القضية الحسينية مهما كان مستوى الالتزام الديني وهو أمر ينبغي الحفاظ عليه كجزء من التراث من جهة ونقطة بداية واعية من جهة أخرى ، فإن الوحدة الاجتماعية التي يظهرها التمسك والتعاون لأداء هذه الطقوس غير المنصوص عليها يشبه الى حد بعيد ما تؤسسه حركات الحجيج والجماعة والصيام والافطار وما اليها.

هل يمكن تأسيس احياء عاشورائي يكون بعيداً عن السلبيات ومشتملاً على كل الايجابيات؟

ينبغي تحديد الأغراض المقصودة من الاحياء على المستوى الدنيوي والمرتبط طبعاً بالآخرة وما يتعلق بهذه الاغراض لتكون الاجابة واضحة ومفصّلة لأن الاحياء العاشورائي عموماً يصل بالانسان- في هذه الدنيا-

إلى نتائج وآثار نفسية واجتماعية غالباً ما يكون غافلاً عن ارادتها لتعلق مشاركته بالجانب الأخروي.

وان التفكير الذي نمارسه اليوم لايجاد احياء ايجابي بعيد عن السلبيات من موقعنا كعلماء وطلبة علوم دينية وبحثنا في الوسائل المتعددة انطلاقاً من كونها طرقاً للاحياء وبوصفها شعائر تفترض شرعية للوصول الى اغراض شرعية وعقلائية كل هذا يجعلنا نقوم بعملية تدخل ثقافي ، تسهم في ايجاد وحذف اشياء وقيم وسلوك على مستوى الثقافة الشعبية (طرق الاحياء العاشورائي جزء منها) من موقع ثقافة النخبة المنحازة لا النخبة الغربية أو المتغربة ، وهكذا فإن عملية التحليل التي نمارسها لن تؤدي الى الالغاء كما يحصل عند ممارسة ذلك مع نماذج الثقافة الشعبية «الأسطورة» ومفرداتها الاخرى ،فمثلاً ان تفسيرنا لتمييز الهنود والباكستانيين بشيوع استعمال الرايات وكثرتها بكون «البنجة» أو الكف التي كانت على رأس راية العباس عليه السلام قد اكتشفها هندي في كربلاء ونقلها الى الهند بحسب دعواه ، وهم يلتمسون البركة منها بلمس رؤوس راياتهم بها ، لن يلغي نظرة القداسة التي يحملها الموالي لكفي العباس المقطوعتين ، فهذا شأن تاريخي وهو أيضاً شأن ديني في بعده الواقعي المعبرّ عن شدة الالتزام وانضباطه من جهة العباس عليه السلام وقمة الغدر والنذالة في الجهة المقابلة.

وهذا التحليل بعيد عن التحليل والتفسير الذي يطال الاسطورة فيلغي الطقوس المتعلقة بها كما في تفسير ظاهرة طوفان النيل التي أنشأت طقس التضحية ببكر انثى ثم لما اتضح معنى الفيضان العلمي بطلت الطقوس.

إن التحليل والدراسة هنا يحملان غرضاً اساسياً هو مواجهة حرب التضليل التي بدأها يزيد بن معاوية وما زالت مستمرة والتي واجهتها السيدة زينب والامام السجاد عليهما السلام بشكل أساسي وعلينا الاستمرار على نفس الخط والنهج بحيث تكون معركتنا ومواجهتنا متسلحة بكل عوالم الانتصار وقادرة على التقاط كل ثماره في مجال الدعوة وبيان حقيقة مذهب أهل البيت ، ومستبعدين لكل عوامل الفشل المؤدية الى اظهارنا تارة خارجين عن الاسلام وطوراً متخلفين عن التطور الحضاري الانساني العام .

والطقس العاشورائي على هذا الاساس مستمر لأنه اتخذ صفة الشعيرة الدينية الحرَّة وما دام كذلك فإنه يمتلك صفة الحياة والحي من الشعائر يطوّر عوامل البقاء والاستمرار فكيف إذا كانت هي ذاتها حاجات الفرد والمجتمع على حد سواء .

إن الشخصية السويَّة تملك الاحساس بالطمأنينة الباطنية والشعور بالعطاء والأمل والوفاء والعشق والاهتمام بالآخرين والارادة الهادفة.

وعلى المستوى الاجتماعي فإن المجتمع السوي هو مجتمع يمتلك مواصفات الكفاية والعدل والقوة اللازمة لحمايته داخلياً وخارجياً

وكما كانت هذه الصفات على المستوى الشخصي متوفرة في الامام الحسين وأهل بيته وأصحابه كانت صفات المجتمع السويّ الشخصي الفردي والاجتماعي وهو ما يظهر معنا عند دراستنا لمفردات الاحياء العاشورائي فضلاً عن الفوائد الجمة الأخرى ، بل إنه يجب في كل مفردة من مفردات الأحياء ولو مقتصراً على البعض من هذه الصفات والعكس سيكون مجلبة

لكل السلبيات وأخطرها ان نتحول الى شين على أئمتنا لا زيناً لهم.

وإن المحذور الأساسي الذي ينبغي التنبه الدائم له أن لا تسمح الحرية في الاحياء بايجاد وقبول اشكال مخففة تحمل قدرة على توليد أشكال سلبية من أشكال شبه ايجابية ولذلك فإن استمرار الرقابة منا جميعاً أمرٌ مطلوب وهو بأكمل صورة المسؤولية مطلوب وموجود بالفقهاء العظماء مراجع الامة خصوصاً ولي أمر المسلمين السيد علي خامنئي دام ظله وبملاحظة إمام الزمان الحجة المنتظر عجّل الله فرجه.

ختاماً : أثر إحياء عاشوراء في إيصال رسالتها الإنسانية

وعدت في أول الكلام على منهج البحث أن أختم بتسجيل ملاحظات شخصيات غير شيعية و غير مسلمة عمّا لمسته من آثار لثورة الأمام الحسين وإحياء عاشوراء وما استقرؤوه وحصل فعلاً من آثار إحيائها بتمادي السنين.

مسلمون :

الشهيد القائد الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

في دراسة تحت عنوان « رحلة الدم الذي هزم السيف» ونشرت هذه الدراسة في مجلة المختار الإسلامي العدد رقم ٢١ السنة الثانية ١٩٨١، قال فيها:

«لأن الإمام الحسين كان رمز الثورة وجذوتها المشتعلة فقد اعتمدت



بوعي رؤيته للثورة والتزمت بها، وأعلنت أن الثورة عمل غير مؤجل، وأن الوجوب فوق الإمكان، وأن مهادنة العدو والهرب من مواجهته حتى تكتمل ما تسمى بالقدرة المتكافئة هو وهم يشل الحركة ويقتلها».

في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الأمين العام لحزب الله السيد عباس الموسوي بتاريخ ١٤/٢/١٩٩٣ ألقى الشهيد الشقاقي كلمة قال فيها:

«في ذكرى شهيد فلسطين نؤكد على تمسكنا بفلسطين من بحرها لنهرها، نؤكد رفض شعبنا القاطع لمفاوضات الذل والعار ونقول للجميع إن بديلنا هو الصمود والثبات واستمرار خط الجهاد والنضال، في ذكرى رحيل السيد الكربلائي الحسيني الخميني الفذ نؤكد أن كربلاء خالدة في ضمائرنا، إن الحسين باقٍ في دمنا ووجداننا، إن الخميني لا زال حياً في واقعنا وأيامنا كأنه لم يفارقنا بعد، رحل السيد الذي قالوا له لا تذهب جنوباً .. لا تذهب الى جبشيت كما قالوا لجده العظيم أبي عبدالله الحسين لا تذهب شمالاً..لا تذهب إلى كربلاء ولكنه ذهب ليهبنا بموته الحياة وليزرع في صحرائنا الأمل، فبوركت أيها الفدائي العظيم، بوركت ذكراك، بورك حزب الله يستشهد أمينه العام، إنه حزب لا يموت، إنه حزب ينتصر، ألا إن حزب الله هم الغالبون».

الشيخ عبد الله العلايلي :

جاء في أخبار الحسين: أنّه كان صورة احتبكت ظلالها من أشكال جدّه العظيم، فأفاض النبيّ (صلى الله عليه وآله) إشعاعة غامرة من حبّه، وأشياء نفسه، ليتمّ له أيضاً من وراء الصورة معناها فتكون حقيقة من

بعد كما كانت من قبل إنسانية ارتقت الى نبوّة (أنا من حسين) ونبوة هبطت الى إنسانية (حسين منّي) فسلام عليه يوم ولد .

عباس محمود العقّاد:

مثل للناس في حلّة من النور تخشع لها الأبصار، وباء بالفخر الذي لا فخر مثله في تواريخ بني الإنسان، غير مستثنىً منهم عربي ولا عجمي، وقديم وحديث، فليس في العالم أُسرة أنجبت من الشهداء من أنجبتهم أُسرة الحسين عدّة وقدرة وذكرة، وحسبه أنّه وحده في تأريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد أبو الشهداء في مئات السنين

محمد علي جناح، مؤسس دولة باكستان:

لا تجد في العالم مثالاً للشجاعة كتضحية الإمام الحسين بنفسه واعتقد أن على جميع المسلمين أن يحذو حذو هذا الرجل القدوة الذي ضحّى بنفسه في أرض العراق .

غير مسلمين :

المستشرق الألماني ماربين:

قدم الحسين للعالم درسا في التضحية والفداء من خلال التضحية بأعز الناس لديه ومن خلال إثبات مظلوميته وأحقيته، وأدخل الإسلام والمسلمين إلى سجل التاريخ ورفع صيتهما. لقد اثبت هذا الجندي الباسل في العالم الإسلامي لجميع البشر ان الظلم والجور لا دوام له. وان صرح الظلم مهما بدا راسخاً وهائلاً في الظاهر إلا انه لا يعدو أن يكون أمام

الحق والحقيقة إلا كريشة في مهب الريح.

الكاتب الإنجليزي المعروف تشارلز ديكنز:

إن كان الإمام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام.

المستشرق الإنجليزي السير برسي سايكوس:

حقاً ان الشجاعة والبطولة التي أبدتها هذه الفئة القليلة، كانت على درجة بحيث دفعت كل من سمعها إلى إطرائها والثناء عليها لا إراديا. هذه الفئة الشجاعة الشريفة جعلت لنفسها صيتاً عالياً وخالداً لا زوال له إلى الأبد.

الآثاري الإنكليزي وليم لوفتس:

لقد قدم الحسين بن علي أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة.

الكاتبة الإنكليزية فريا ستارك:

إن الكاتبة الإنكليزية القديرة فريا ستارك كانت قد كتبت فصلاً صغيراً عن عاشوراء في كتابها المعروف باسم «صور بغدادية» صفحة (١٤٥-١٥٠) طبعة كيلد يوكس ١٩٧٤م، وقد يسمى كتابها «مخططات بغداد»، وتبدأ هذا الفصل بقولها: إن الشيعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي يحيون ذكرى



الحسين ومقتله ويعلنون الحداد عليه في عشرة محرم الأولى كلها..

وتأتي المس فريا ستارك على ذكر واقعة الطف ومصيبة أهل البيت وإحاطة الأعداء حول الإمام الحسين عليه السلام ومنعهم إياه عن موارد الماء فتقول:

على مسافة غير بعيدة من كربلاء جعجع الحسين إلى جهة البادية، وظل يتجول حتى نزل في كربلاء وهناك نصب مخيمه.. بينما أحاط به أعداؤه ومنعوا موارد الماء عنه. وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية في أفكار الناس في يومنا هذا كما كانت قبل ١٢٧٥ سنة وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن ينتابني البكاء..

المستشرق الألماني كارل بروكلمان :

في كتاب: تاريخ الشعوب الإسلامية.

الحق أن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين بن علي قد عجلت في التطور الديني لحزب علي، وجعلت من ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة..

الآثاري الإنكليزي وليم لوفتس:

في كتاب« الرحلة إلى كلدة وسوسيان»

لقد قدم الحسين بن علي أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع

بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة.

الباحث الإنكليزي جون أشر:

كتاب« رحلة إلى العراق»

إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي..

المستشرق الهنغاري أجناتس غولدتسيهر:

كتاب« العقيدة والشريعة في الإسلام»

قام بين الحسين بن علي والغاصب الأموي نزاع دام، وقد زودت ساحة كربلاء تاريخ الإسلام بعدد من الشهداء.. اكتسب الحداد عليهم حتى اليوم مظهراً عاطفياً..

المستشرق الهولندي رينهارت دوزي:

كتاب « تاريخ مسلمي أسبانيا»

لم يتردد الشمر لحظة في الإشارة بقتل حفيد الرسول حين أحجم غيره عن هذا الجرم الشنيع.. وإن كانوا مثله في الكفر..

المستشرق الفرنسي هنري ماسيه:

كتاب: الإسلام

في نهاية الأيام العشرة من شهر محرم طلب الجيش الأموي من

الحسين بن علي أن يستسلم، لكنه لم يستجب، واستطاع رجال يزيد الأربعة آلاف أن يقضوا على الجماعة الصغيرة، وسقط الحسين مصاباً بعدة ضربات، وكان لذلك نتائج لا تحصى من الناحيتين السياسية والدينية..

الكاتب الإنكليزي توماس لايل :

ذكر مستر توماس لايل الذي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم السياسي في الشامية والنجف بين سنتي ١٩١٨-١٩٢١ ومعاوناً لمدير الطابو في بغداد وحاكماً في محاكمها المدنية في كتابه (دخائل العراق ص٥٧-٧٦) بعد أن شهد مجالس الحسين ومواكب العزاء..

...ولم يكن هناك أي نوع من الوحشية أو الهمجية، ولم ينعدم الضبط بين الناس فشعرت في تلك اللحظة وخلال مواكب العزاء ومازلت أشعر بأنني توجهت في تلك اللحظة إلى جميع ما هو حسن وممتلئ بالحيوية في الإسلام، وأيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة المتدفقة منهم، بوسعهما أن يهزا العالم هزاً فيما لو وجها توجيهاً صالحاً وانتهجا السبل القويمة ولا غرو فلهؤلاء الناس واقعية فطرية في شؤون الدين..

الآثاري الإنكليزي ستيون لويد:

كتاب: تاريخ العراق من أقدم العصور إلى يومنا هذا/ أو الرافدان.

حدثت في واقعة كربلاء فظائع ومآسٍ صارت فيما بعد أساساً لحزن عميق في اليوم العاشر من شهر محرم من كل عام.. فلقد أحاط الأعداء

في المعركة بالحسين وأتباعه، وكان بوسع الحسين أن يعود إلى المدينة لو لم يدفعه إيمانه الشديد بقضيته إلى الصمود ففي الليلة التي سبقت المعركة بلغ الأمر بأصحابه القلائل حداً مؤلماً، فأتوا بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم فحضروه في ساعة من الليل، وجعلوه كالخندق ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وأضرموا فيه النار لئلا يهاجموا من الخلف.. وفي صباح اليوم التالي قاد الحسين أصحابه إلى الموت، وهو يمسك بيده سيفاً وباليد الأخرى القرآن، فما كان من رجال يزيد إلا أن وقفوا بعيداً وصّوبوا نبالهم فأمطروهم بها.. فسقطوا الواحد بعد الآخر، ولم يبق غير الحسين وحده.. واشترك ثلاثة وثلاثون من رجال بني أمية بضربة سيف أو سهم في قتله ووطأ أعداؤه جسده وقطعوا رأسه..

العالم الانثروبولوجي الأمريكي كارلتون كون:

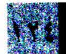
كتاب: القافلة... أو قصة الشرق الأوسط.

إن مأساة.مصرع الحسين بن علي تشكل أساساً لآلاف المسرحيات الفاجعة..

المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن:

كتاب: نهضة الدولة العربية.

بالرغم من القضاء على ثورة الحسين عسكرياً، فإن لاستشهاده معنى كبيراً في مثاليته، وأثراً فعالاً في استدرار عطف كثير من المسلمين على آل البيت عليهم السلام



المستشرق الإنكليزي د. ج. هوكارت:

كتاب :الجزيرة العربية.

دلّت صفوف الزوار التي تدخل إلى مشهد الحسين في كربلاء والعواطف التي ما تزال تؤججها في العاشر من محرم في العالم الإسلامي بأسره، كل هذه المظاهر استمرت لتدل على أن الموت ينفع القديسين أكثر من أيام حياتهم مجتمعة..

الباحثة الإنكليزية جرترود بل :

في كتاب : من أموراث إلى أموراث.

لقد أصبحت كربلاء مسرحاً للمأساة الأليمة التي أسفرت عن مصرع الحسين..

الكاتب المؤرخ الإنكليزي السير برسي سايكس:

قال في كتابه (تاريخ إيران) ص٥٤٢.

إن الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت، وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا..

العالم الإيطالي.. الدومييلي:

قال في كتابه :العلم عند العرب. : **نشبت معركة كربلاء التي قتل**

فيها الحسين بن علي، وخلفت وراءها فتنة عميقة الأثر، وعرضت الأسرة الأموية في مظهر سيىء.. ولم يكن هناك ما يستطيع أن يحجب آثار السخط العميق في نفوس القسم الأعظم من المسلمين على السلالة الأموية والشك في شرعية ولايتهم..

المستشرق الأمريكي غوستاف غرونيبام :

وهو أستاذ ألماني الأصل هاجر إلى الولايات المتحدة

ذكر في كتابه «حضارة الإسلام» بأن:

الكتب المؤلفة في مقتل الحسين تعبر عن عواطف وانفعالات طالما خبرتها بنفس العنف أجيال من الناس قبل ذلك بقرون عديدة، وأضاف قائلاً: **إن وقعة كربلاء ذات أهمية كونية، فلقد أثّرت الصورة المحزنة لمقتل الحسين، الرجل النبيل الشجاع في المسلمين، تأثيراً لم تبلغه أية شخصية مسلمة أخرى..**

المؤرخ الإنكليزي جيبون..

نسب إليه الأستاذ الهندي (سيد أمير علي) في كتابه «مختصر تاريخ العرب» هذا القول: **إن مأساة الحسين المروّعة، على الرغم من تقادم عهدها، تثير العطف وتهز النفس من أضعف الناس إحساساً وأقساهم قلباً..**

وأضاف سيد أمير علي تعقيباً على رأي جيبون قائلاً:

إن مذبحة كربلاء قد هزت العالم الإسلامي هزاً عنيفاً، ساعد على تقويض دعائم الدولة الأموية..

غاندي، محرر الهند :

قال غاندي في كتابه: «قصة تجاربي مع الحقيقة»: **أنا هندوسي بالولادة، ومع ذلك فلست أعرف كثيراً عن الهندوسية، وأني اعتزم أن أقوم بدراسة دقيقة لديانتي نفسها وبدراسة سائر الأديان على قدر طاقتي.**

وقال: «**لقد تناقشت مع بعض الأصدقاء المسلمين وشعرت بأنني كنت أطمع في أن أكون صديقاً صدوقاً للمسلمين**».

وبعد دراسة عميقة لسائر الأديان عرف الإسلام بشخصية الإمام الحسين وخاطب الشعب الهندي بالقول المأثور:

لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين، شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء وإتضح لي أن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلابد لها من إقتفاء سيرة الإمام الحسين.

وهكذا تأثر محرر الهند بشخصية الإمام الحسين تأثراً حقيقياً وعرف أن الإمام الحسين مدرسة الحياة الكريمة ورمز المسلم القرآني وقدوة الأخلاق الإنسانية وقيمها ومقياس الحق.. وقد ركّز غاندي في قوله على مظلومية الإمام الحسين بقوله: **تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر..**

تشارلز ديكنز - الكاتب الإنجليزي المعروف:

إن كان الإمام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام.

توماس ماساريك:

على الرغم من أن القساوسة لدينا يؤثرون على مشاعر الناس عبر ذكر مصائب المسيح، إلا أنك لا تجد لدى أتباع المسيح ذلك الحماس والانفعال الذي تجده لدى أتباع الحسين عليه السلام لا تمثل إلا قشة أمام طود عظيم.

موريس دوكابري:

يقال في مجالس العزاء أن الحسين ضحى بنفسه لصيانة شرف وأعراض الناس، ولحفظ حرمة الإسلام، ولم يرضخ لتسلط ونزوات يزيد، إذن تعالوا نتخذه لنا قدوة، لنتخلص من نير الاستعمار، وأن نفضل الموت الكريم على الحياة الذليلة.

الأديب جورج جرداق :

حينما جنّد يزيد الناس لقتل الحسين وإراقة الدماء، وكانوا يقولون: كم تدفع لنا من المال؟ أما أنصار الحسين فكانوا يقولون لو أننا نقتل سبعين مرة، فإننا على استعداد لأن نقاتل بين نديك ونقتل مرة أخرى أيضاً.

انطوان بارا :

لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبر، ولدعونا الناس إلى المسيحية بإسم الحسين.

الهندوسي والرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي تاملاس توندون :

هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخليق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتذكر على الدوام.

المستشرق الإنجليزي ادوار دبروان :

وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والألم حين يسمع حديثاً عن كربلاء؟ وحتى غير المسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها.

الكاتب المسيحي كرم قنصل:

سيرة الحسين مبادئ ومثل وثورة أعظم من حصرها ضمن الأطر التي حصرت بها، وعلى الفكر الانساني عامة ان يعيد تمثلها واستنباط رموزها من جديد لأنها سر السعادة اليشرية وسر سؤددها وسر حريتها وأعظم ما عليها امتلاكه.

المطران الدكتور برتلماوس عجمي:

من أجدر من الحسين لأن يكون تجسيدا للفداء في الاسلام؟

الشاعر بولس سلامة:

ان ملحمة كربلاء هي ملحمتي الذاتية كفرد انساني

الفيلسوف والمؤرخ الإنجليزي توماس كارليل:

أسمى درس نتعلمه من مأساة كربلاء هو أن الحسين وأنصاره كان لهم إيمان راسخ بالله،وقد أثبتوا بعملهم ذاك أن التفوق العددي لا أهمية له حين المواجهة بين الحقّ والباطل والذي أثار دهشتي هو انتصار الحسين رغم قلّة الفئة التي كانت معه إدوارد براون، المستشرق الإنجليزي.

وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والألم حين يسمع حديثاً عن كربلاء؟ وحتّى غير المسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلّها

فردريك جيمس:

نداء الإمام الحسين وأي بطل شهيد آخر هو أن في هذا العالم مبادئ ثابتة في العدالة والرحمة والمودّة لا تغيير لها، ويؤكد لنا أنه كلّما ظهر شخص للدفاع عن هذه الصفات ودعا الناس إلى التمسّك بها، كتب لهذه القيم والمبادئ الثبات والديمومة

ل . م . بويد:

من طبيعة الإنسان أنه يحب الجرأة والشجاعة والإقدام وعلو الروح والهمّة والشهامة. وهذا ما يدفع الحرية والعدالة الاستسلام أمام قوى الظلم والفساد. وهنا تكمن مروءة وعظمة الإمام الحسين. وأنه لمن دواعي سروري أن أكون ممن يثني من كل أعماقه على هذه التضحية الكبرى، على الرغم من مرور ١٣٠٠ سنة على وقوعها.

مراجع ومصادر البحث والفائدة

- الشهرستاني، السيد صالح: تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، ١٩٧٤.

- الأمين السيد محسن: المجالس السنية.

الأمين، السيد حسن: دائرة المعارق الإسلامية، مادة تعزية و عند التعريف بالدول.

الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء.

الحيدري، ابراهيم: تراجيديا كربلاء.



عاشوراء ثورة التصحيح

الإنتصار هو حقيقة حركة الحسين عليه السلام إنه التعبير القرآني عن الثورة، وإنه الواقع الذي آلت إليه شهادته وشهادة أهله وأصحابه وأسر من بقي وسبي نسائهم.

ولقد كانت هذه الثورة استكمالاً لحركة التاريخ في مسار الرسالات التغييرية إلى النهاية : ثورة التغيير وثورة الردة وثورة التصحيح.

ثورة التغيير

جاءت رسالة الإسلام ثورة تغييرية لأسس المجتمع الجاهلي كلها وكانت الملامح الأساسية لهذا التغيير :

على المستوى العقائدي بالدعوة إلى التوحيد الخالص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾[30]

٣٠- سورة الإخلاص

وعلى المستوى الأخلاقي الإجتماعي بتحريم المفسدات: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[31].

وعلى المستوى الإقتصادي بالدعوة ليكون العمل أساس الثروة : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[32]

وعلى المستوى الحربي يجعل الدفاع ونصرة المظلوم أساساً للقتال : ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[33].

أما على المستوى السياسي فقد استكملت عملية استبعاد القيم الجاهلية المادية بإعلان الولاية لله وحده، ولمن يمثل دين الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[34] و ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[35].

وقد صور الله تعالى نموذج المجتمع الإسلامي في آيات من سورة الشورى بقوله تعالى : ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ

٣١- سورة الأعراف/ الآية ٣٣

٣٢- سورة البقرة/ الآية ١٨٨

٣٣- سورة البقرة / الآية ١٩٤

٣٤- سورة المائدة/ الآية ٥٥

٣٥- سورة النساء/ الآية ٥٩

﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾[36].

وقد عمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تثبيت دعائم هذه الثورة التغييرية بالحكومة الإسلامية التي كان هو رأسها إلى أن التحق بالرفيق الأعلى.

ثورة الردة

الثورة التغييرية تعايشها أو تعقبها ردة على المعطيات الجديدة كما حصل مع الرسالات الإلهية السابقة، وكما يعرف المتتبع لكل الثورات التغييرية الأرضية فإن الثورة التغييرية تعايشها أو تعقبها ردة عن المعطيات الجديدة. وغالباً ما تكون بذور هذه الردة موجودة في حياة القادة المؤسسين.

كان ذلك على يد السامري في حياة سيدنا موسى عليه السلام إذ شكل لليهود عجلاً من ذهب ودعاهم لعبادته، وكانت الخيانة لسيدنا عيسى عليه السلام في حياته واستكمل التحريف بعد ارتفاعه إلى الله.

والأمر نفسه يلاحظ في الإتجاه الآخر مع الثورة الفرنسية والأميركية والروسية والعربية فقد انقلبت القيادات اللاحقة فيها على المبادئ التي انطلقت هذه الثورات لتطبقها، على الأقل في دعوى التحرر من الإستعمار إذ تحولت الثلاث الأول إلى استعمار الآخرين فيما انتقلت الثورة العربية على الترك لتسليم البلاد إلى مستعمر أجنبي.

وعلى أي حال فإننا بالعودة إلى موضوعنا نعرف ومن خلال التاريخ أن الردة بدأت على حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستمرت بعده في الكفر والخروج

٣٦- سورة الشورى/ الآية ٣٦ إلى ٤١

العسكري، أو الإمتناع عن الطاعة لحكومة الخليفة الأول وهذان المظهران لوضوحهما وعلانيتهما تأثير محدود ، ولكن المظهر الأخطر هو ردة النفاق حيث لا تمايز محدد بين المنافقين والمؤمنين فهم يتظاهرون بالشكل الإيماني فلا يعرفون إلا عند الإختبار وقد ظهرت كحالة مرضية بعد الهجرة وتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة.

تستكمل ثورة الردة نجاحها بأسباب ثلاثة :

١- مراقبة العدو وسعيه لإفشالها.

٢- حركة المنافقين والمتضررين منها (وما يسمى بلصوص الثورات).

٣- الإنحراف الإجتماعي العام عن الإلتزام بالوعي بالمعطيات الأساسية.

وهذا السبب الأخير يكون على نحو العلة التامة كما يعبّر المناطقة ولكن الوصول إليه ليس بالأمر الهيّن فإنه يستدعي سنوات وسنوات من التغيير الثقافي والإجتماعي وهو ما تعهّد له حركة العدو وحركة النفاق.

إننا لا نستطيع تفسير حادثة كقتل الإمام الحسين سبط رسول الله الوحيد بعد ما يقارب السبعين سنة من البعثة بالإسلام، وما رافق هذه الجريمة الكبرى من سكون على مستوى قسم من الأمة، وقبول بالرضى من قسم آخر، واعتراض خجول من قسم ثالث إلا بأن نعتبر حركتي الردة والنفاق قد استكملتا شأنهما بالإمساك بالسلطة من جهة، وبتغيير البنية الثقافية للأمة في بعض مجالاته من جهة أخرى، فكيف مهدت حركة الردة والنفاق

للوصول إلى هذه المرحلة؟

إن معالجة هذه النقطة من الحساسية بمكان حيث قد يصعب فهمها في وجهتها الموضوعية إذ هي تقتضي جمع أحداث وتغيرات في عالم الإسلام زمان الخلفاء الثلاثة، ومع معاوية في الشام وابنه يزيد، مما يوحي بالتركيز على الجوانب السلبية دون الإيجابية وتتبع العثرات زمن سلطة الخلفاء وهو غير مقصود فعلاً.

ولأن هذه الأمور من شكل التحول إلى نمط مخالف للمجتمع وقيمه على نحو فردي أو جزئي فإن النظر إليها بما هي لا يكفي لتحميلها مسؤولية الإنحراف الكامل، ولكن ذلك يكون صحيحاً إذا لاحظنا التسلسل والترابط فيها وهذا المعنى يشير إليه حديث رسول الله ﷺ: **«من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»**.

لذلك كله سنقصر المعالجة على إبراز صورة الإنحراف الإجتماعي في حدود سنة ستين للهجرة مقارناً بما قدمناه عن صورة المجتمع الإسلامي النموذجي الذي عمل رسول الله ﷺ لإيجاده. فماذا نرى؟

أولاً: في المسألة العقائدية ظهرت فكرة الجبر وانتشرت وانعكاس هذه الفكرة في مجالات الحياة أمر معلوم.

ثانياً: في المسألة الأخلاقية والإجتماعية ظهر الفسق والفجور وعمت الفاحشة وما يعنيه ذلك من مخالفة أحكام الإسلام في الخمر والزنا وما إليهما.

ثالثاً : في المسألة الإقتصادية : تحول بيت مال المسلمين خزانة للسلطان وعمّت قضايا الرشوة.

رابعاً : في المسائل الحربية : تحولت الجنود إلى القتال الداخلي حتى وصل الأمر حد ضرب الكعبة الشريفة.

خامساً : على المستوى السياسي : تحولت ولاية أمر المسلمين من الفقيه الديّن الورع القادر إلى ملك وراثي، يتسنمه فاسق فاجر لاعب بالقرود آخر الأمر كيزيد.

فماذا بقي من ملامح المجتمع الإسلامي الذي وصفه الله كما أوردناه من سورة الشورى؟!

إنه الإنقلاب على الإسلام والبغي على المسلمين من جهة ،وزمان بقية الله، زمان الأتقياء المحافظين على روح الإسلام من جهة أخرى فحيث اكتمل البغي على المجتمع كان لا بدّ للثورة من نوعها الثالث أن تنطلق وهي ثورة للتصحيح وإعادة الوعي الإجتماعي إلى ما كان عليه.

ثورة التصحيح

لهذه الثورة عادة صورة البلاغ- الرسالة أو صورة الدم- الشهادة ولا نستبعد صورة الغلبة-السلطة إلا لكون الواقع الذي تنطلق فيه هذه الثورة- الواقع الآني كما وصفناه سابقاً- هو زمان استكمال الردة على المعطيات والقيم التي جاءت بها الثورة التغييرية، فلن تخلو حركة تصحيحية تصل في هذه اللحظات لأن تتغلب على سلطة الردة مع استمرار المعطيات

الإجتماعية مقلوبة إلا أن تضطر إلى شيء كثير من القمع والدم في تركيز موقعها في الداخل، ولن يكون العدو الخارجي في موقع يصعب عليه العمل على الإيقاع بها واغتيال الرسالة مرة ثانية.

وهكذا نفسّر سلوك الإمام علي عليه السلام عند تسلمه الخلافة بعد كل ما جرى في زمان عثمان بن عفان وكيف انتهت تجربته في الحكم.

لم يسع الإمام علي عليه السلام إلى الخلافة وإنما انهال الناس عليه كما عبّر في إحدى خطبه فلم يجد والحال كذلك من بد إلا قبول بيعتهم له فكان أول الأمور التي بادر إليها عزل بعض الولاة واسترجاع الأموال والأرضين المعطاة بغير وجه شرعي إلى ما هو معروف من أمور كثيرة يعتبر بعض مؤرخي السياسة أنها كانت السبب في اضطراب حكمه فيما الواقع أنه كرجل تصحيح لم يكن أمامه من طريق آخر لإعادة وعي الأمة إلى سابق عهد النبوة والخلافة المتابعة.وإلا فإنه سيسهم في استمرار زاوية الإنحراف بالإتساع ولهذا لاحظنا أنه والإمام الحسن عليهما السلام لم يعمرا طويلاً في السلطة وانتهت حياتهما بالشهادة مع أنهما لم يصلا إلى السلطة بخوض الدم بل جاءتهما وهما حاجة المرحلة فلا يقال عن مرحلة حكمهما أنها كانت بالغلبة على السلطنة القائمة لكن النتيجة التي تحدثنا عنها وهي ائتلاف الداخل والخارج من الأعداء في ظل استمرار الردة توصل إلى إنهاء هذه الثورة التصحيحية بشهادتهما.

إن ثورة التصحيح التي قادها الإمامان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن بن علي عليهما السلام أخذت شكل الحكومة المؤقتة وانتهت بقيام حكومة

الظلم سريعاً لتمحو آثار التصحيح. وفيما اتخذ الأئمة بعد الإمام الحسين عليه السلام وجه البلاغ - الرسالة بالتعليم والتوجيه لتنهي حكومات الظلم حياة كل منهم- عدا الحُجَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف - بالسم فإن ثورة الإمام الحسين بظروفها الموضوعية أخذت الوجهين معاً وجه الدم- الشهادة الصاعق ووجه البلاغ- الرسالة الذي اكتمل بدور السيدة زينب عليها السلام والإمام زين العابدين عليه السلام.

هكذا كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام نصراً وانتصاراً وهما التعبيران القرآنيان عن إعانة المظلوم والإنتصاف من الظلم وأهله.

ألم يقل الله تعالى في آخر وصفه للمجتمع النموذجي ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[37] ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾[38].

لقد عم بغي يزيد وفساده وجعل الإمام الحسين وهو عنوان الرسالة الإسلامية بين السلة والذلة، بين الموت وذل تسليم الرسالة إلى الإنحراف الكامل فانحاز الإمام الحسين إلى جانب الموت على تلك الصورة المروّعة، موت الشهادة الذي اختطف أهله، وأصحابه وانتهى إلى أسر وسبي وللشهادة هنا معنى البلاغ ومعنى الرسالة ووجه الدم الزاكي وقد حفظت السيدة زينب هذا المعنى مع الإمام زين العابدين في حمل دور الرسالة والبلاغ من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام إلى المدينة وتابعهما الأئمة بعد ذلك.

المصير

٣٧- سورة الشورى/الآية ٣٣

٣٨- سورة الشورى/الآية ٤١

استسلمت الأمة للموت الأسود عندما نسيت الشهادة وجلست للعزاء في المقابر، واستسلمت للموت الأسود عندما نسيت التشيع لعلي والحسن والحسين وزينب وجلست تتقبل التعازي بهم في مأتم دائم كما قال جلال آل أحمد.

ولكنها عندما لبّت نداء هل من ناصر ينصرني صارت بين الموت الأحمر وبين الإحياء في الدنيا والآخرة وستستمر هكذا حتى ظهور الإسلام على الدين كله.

أولويات الخطاب العاشورائي[٣٩]

أبرز ما ينبغي أن تختص به مقولات المحاضرين وخطباء المنبر الحسيني وتحديدا في المجالس العاشورائية من حيث هي مجالس عامة تحضرها كل فئات المجتمع ويصل بعضها إلى غير المسلمين :

١ - الدعوة إلى تعزيز الإلتزام الديني بين أفراد المجتمع على اختلاف طوائفهم وأعمارهم والتأكيد على روايات الإمام الصادق بخصوص الشباب وتفقههم في الدين.

٢ - إحترام حضور غير المتدينين ، أو لنقل عدم إهانة وتعيير «الفسقة» بل الإنطلاق والتأسيس على إيجابية حضورهم المجلس كمظهر ديني - لا كعصبية - ودعوتهم وتشجيعهم لتطوير هذا المظهر.

٣- ثالثا أقترح على المحاضرين - إضافة إلى موضوعهم الخاص -

٣٩- عناوين مداخلة الشيخ علي خازم في محور المضمون الفكري للمجالس الحسينية - مؤتمر المجالس الحسينية وآفاق الدور المنشود ١٤٢٠ - ١٩٩٩

التركيز على فكرتين : أصالة الثقافة الإسلامية ومفهوم الوحدة الإسلامية والوطنية.

٤-إقتصار خطيب المنبر الحسيني - حيث يوجد محاضر يسبقه - على ذكر المصيبة والإبكاء والاستفادة من سياق مجلسه بحسب إختصاص الليلة لتركيز فكرة أو مفهوم واحد من المسائل العملية لا من المسائل النظرية.

٥- إحترام حضور الصغار في هذه المجالس عند الضرورة وترك تعنيف الأهل عليه فإن الصغار كانوا مع أهلهم في نفس الواقعة من جهة وان المحاضر أو الخطيب الذي لا يستطيع التركيز بوجودهم يحتاج إلى تأهيل من عدة جهات.



سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام: قراءة السياسة في الأخلاق والدعاء

تدعونا مناسبة وفاة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، زين العابدين وسيد الساجدين إلى التدبر في مسألة تنوع الأدوار بين الأئمة التي أطلقها البعض فأعطاه فيها صورة البكّاء الحزين المتفرغ للتذكير بمصيبة أبيه وعائلته، وجعل لمن بعده من الأئمة وظيفة التعليم، فيكون عهد إمامته بذلك فاتحة تحول عن العمل السياسي في مسار الإمامة، وكأنهم- الأئمة- اكتفوا بثورة الإمام الحسين عليه السلام ونتائجها.

قراءة ونتائج

إن قراءة لسيرة الإمام زين العابدين عليه السلام تضعنا أمام نسب متفاوتة الكم لصالح ما ذكرناه وفيها بيان حزنه وهمه وبكائه وما إليه من تذكير بمصيبة عاشوراء وبيان لكراماته ووصف محاسن عبادته وتسبيحه وكرمه وجوده.

إن دوره السياسي من خلال الروايات لم يكن له في تاريخه الذي ذكره صاحب البحار «ره» مثلاً في الجزء ٤٦ أكثر من ثلاثين صفحة فيها «ذكر أحوال أهل زمانه من الخلفاء وغيرهم وما جرى بينه عليه السلام وبينهم» استطرد فيها إلى أحوال أصحابه وخدمه ومواليه ومداحيه، بينما تجاوزت مساحة الروايات بالمضامين السابقة « بيان حزنه وهمه وبكائه وما إليه من تذكير بمصيبة عاشوراء وبيان لكراماته ووصف محاسن عبادته وتسبيحه وكرمه وجوده» أكثر من مائة وسبعين صفحة.

إن قراءة دقيقة لسيرة الإمام زين العابدين تحتاج منا إلى مراعاة أمور تتعلق بالروايات نفسها من جهة وبوظيفة الإمامة من جهة أخرى.

« تأريخ الرواية يساعد على الفهم الدقيق لها والإستفادة منها»

مع الرواية

إن المثال الذي ذكرناه من البحار لجهة عدد الروايات وتوزيعها على الأبواب المختلفة يحتاج بداية إلى تفسير وإن تفسير هذا التفاوت ممكن بفهم حال الرواة النفسية في تلك المرحلة القريبة جداً - زماناً - من مصيبة عاشوراء، واهتمام الرواة بمتعلقاتها، ولكن هذا التفسير لا ينبغي له أن يحول انتباهنا عن وظيفة الإمامة والدور المناط بالإمام وولايته العامة. وإن عدداً غير قليل من هذه الروايات لا يثبت أمام منهج النقد العلمي المتبع سنداً أو مضموناً وتقتصر دلالة قسم آخر على أقل مما يدّعى لها.

ثم إن الروايات الصحيحة يجب أن توضع في سياق يقبل تعدد العناوين

بمعنى أن عنونة بعضها في باب الأدعية مثلاً لا تمنع من إعادة الإستفادة منها في باب السياسة وهكذا.

والأهم من ذلك تأريخ الروايات وعدم إبقائها معلقة في هواء مطلق، إن تأريخ الرواية يساعد على الفهم الدقيق لها والإستفادة منها بصورة أقرب إلى الواقع من دراستها بعيداً عن الزمان والمكان.

مع الإمام

يقول الله عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٤٠] وفي الحديث عن أمير المؤمنينعليه السلام: «**لا يتحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع العلوم**». هذه هي صفات الإمام وبذلك تكون ساحة عمله ساحة المجتمع الإسلامي بأموره كلها فيضع كل شأن فيه بما يحتمله، وعمل الإمام في ذلك كله على قوة واحدة ومنهج شامل لا ينقص دور واحد من الأئمة عن دور الآخرين في شيء ولا تخصص وظيفة أحدهم بالدم ووظيفة الآخر بالرسالة بل هي وظيفة واحدة إنما يظهر لنا منها ما تعلق بواقع كل منهم وما حمل إلينا عنهم.

وإن منشأ أغلب الإشتباهات في هذه المسألة هو روحية التقديس لا للروايات نفسها فقط بل للعناوين التي وضعها الرواة لهذه الأحاديث أحياناً بحيث وجدنا من لا يتحمل نقلها إلى عنوان آخر ويعتبره تعدياً عن حدود الدلالة.

٤٠- سورة السجدة/ الآية ٢٤

في رسالة الحقوق والدعاء لأهل الثغور

في تطبيق هذا المنهج على الروايات المتعلقة بالإمام زين العابدين- وهو قابل للتطبيق في الروايات الأخرى- يمكننا الإستفادة من «رسالة الحقوق» و «الصحيفة السجادية» فبعد التسليم بصحة صدورهما عنه عليه السلام يمكن للقارئ أن يحملهما أبعد من كونهما مجموعة نصوص أخلاقية وتربوية وتعليمية، أو أذكاراً وأوراداً فيصل بهما إلى استقراء عمل الإمام السياسي وموقفه الشخصي والتوجيهي للمسلمين من مشايعيه ومتابعيه بحق السلطة القائمة آنذاك.

لقد عاصر الإمام زين العابدين عليه السلام من الحكام- حال إمامته- كلاً من يزيد ومعاوية ابنه، ومن أبناء الحكم، مروان وعبد الملك والوليد وسليمان، والزمان الذي استغرقته هذه السلطنات تجاوز الثلاثين سنة أوضحت لنا روايات قليلة بعضاً من هذه المعاصرة وخفي علينا شيء كثير يمكن لنا استيضاحه من خلال الروايات التي لا تتعرض للمعاصرة السياسية مباشرة كما في البحث عن حق السلطان في «رسالة الحقوق» وعن وظيفة المسلمين اتجاه أهل الثغور في ظل حاكم غير الإمام المعصوم كما في «دعائه لأهل الثغور من الصحيفة السجادية».

«... فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان، ثم سائسك بالملك، ثم سائسك بالعلم وكل سائس إمام...».

السائس هو المدبّر للمكلف، وقد جعل الإمام لهذا السائس حقاً على المتعلم وعلى العبد المملوك وعلى المواطن في السلطنة، وقوله «**كل سائس إمام**» يجري

قاعدة كلية ليبني عدم استعمال لفظ الإمام بالمعنى الإصطلاحي ويدل عليه مع ذلك قوله عليه السلام في تقييد هذا الحق بـ «... **ما يكفّه عنك ولا يضرّ بدينك وتستعين عليه في ذلك كله...**».

هذا الحق في هذه الرسالة يكشف لنا عن حركة الإمام زين العابدين عليه السلام السياسية اتجاه الدولة التي قتلت أباه وأهله فبإضافة هذا الحق إلى بقية الحقوق نجده يقدم مصلحة مجتمع المسلمين على أي أمر آخر غير إحياء الدين أو قل أنه يصالح المجتمع مع نفسه لتكون عملية التغيير السياسية ذات أساس إجتماعي مبني على النصفة والعدالة اتجاه أفراده.

ولا يتوقف الإمام زين العابدين عليه السلام عند هذا الحد بل يتوجه إلى الله بالدعاء لأهل الثغور وهم عساكر السلطان المخالف ومن المؤسف أننا لا نستطيع تحديد تاريخ هذا الدعاء لتمييز السلطان المعاصر من بين من ذكرنا.

على أن الدعاء نفسه في المقاطع التي يتوجه فيها إلى الله مستعيناً به على الأعداء بصنوف ما يضعهم يعم:

«**اللهم واعمم بذلك أعداءك في أقطار البلاد...**» بما يجعله قابلاً لأن يكون في أي مرحلة من عمره الشريف.

وقراءة الدعاء بتدبر تضع القارئ أمام اتجاهين : الدعاء لعساكر المسلمين والدعاء على أعدائهم بعيداً عن ذكر الدولة أو السلطان الحاكم في بلاد المسلمين أو المعادي لهم.

ولا ينسى الإمام من دعائه: «أيما مسلم أهمّه أمر الإسلام وأحزنه تحزب أهل الشرك عليهم فنوى غزواً، أو همّ بجهاد فقعد به ضعف، أو أبطأت به فاقة أو أخّره عنه حادث، أو عرض له دون إرادته مانع : فاكتب اسمه في العابدين، وأوجب له ثواب المجاهدين، واجعله في نظام الشهداء والصالحين».

في كتابه إلى الزهري

هذا المنهج نفسه يمكن اسخدامه لإعادة قراءة كتاب الإمام زين العابدين إلى محمد بن مسلم الزهري التابعي الحافظ المعروف بابن شهاب : كان ابن شهاب الزهري مخالطاً لبني أمية وتولى لهم بعض الأعمال فاستخدموه لأمورهم ومن ذلك أثناء ما عرف بفتنة ابن الزبير، إذ منع عبد الملك بن مروان أهل الشام من الحج وذلك كما ذكره اليعقوبي في تاريخه: الجزء الأول في كلامه عن ابن الزبير في أيام مروان بن الحكم» ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم، إذا حجوا، بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس، وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام، وهو فرض من الله علينا! فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال: لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع قدمه عليها، لما صعد إلى السماء، تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بني

أمية.

أرسل الإمام زين العابدين عليه السلام كتاباً لا يمكن لقارئه أن يتوقف عند خصوصية للزهري فيه بل هو رسالة توضيحية لدور العلماء المسلمين وما ينبغي أن يكونوا عليه حال تسلط الحكام غير الأكفاء على مقادير الأمور، وتفشي الجهل بين عامة المسلمين من جهة أخرى.

«لا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[41] واعلم أن أدنى ما كتمت وأخفّ ما احتملت أن آنست وحشة الظالم، وسهّلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دعيت... وأحببت من حادّ الله، أوليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم...يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم».

وهكذا نجد أن السياسة في حركة الإمام زين العابدين لم تفارق الذكر والبيان ونجد أن التربية والتعليم لم يكونا بعيدين عن البناء الإجتماعي، هكذا هي الإمامة وهكذا يجب أن نفهمها وأن نقوم بما تعلق بذممنا اتجاه من له الحق علينا.

٤١- سورة آل عمران / الآية ١٨٧

كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري [42] يعظه

«كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله ، فرضي لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى . فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك وأبدى فيه فضله عليك [٤٣] فقال: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [٤٤] .

٤٢- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري على ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجده عبيد الله مع المشركين يوم بدر وهو لم يزل عاملا لبنى مروان ويتقلب في دنياهم ، .... ومن هنا أطراه علماؤهم ورفعوه فوق منزلته بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم . روى ابن أبي الحديد في شرح النهج على ما حكاه صاحب تنقيح المقال (ره) - عن جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال : شهدت الزهري و عروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله جالسين يذكران عليا عليه السلام ونالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال : أما أنت يا عروة فان أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك وأما أنت يا زهرى فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك.

أقول : وما في نسخة الشرح المذكور ج ٢٥ ص ١٧٩ : « لأريتك كبر أبيك». وقد ذكر حسين غيب غلامي في كتابه :محو السنة أو تدوينها - - ص ٧٥ - ٨٢ أن لابي حازم سلمة بن دينار رسالة إلى الزهري أخذ فيها بكثير مما ورد في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام ، أقول: وكان سلمة في كثير من مواعظه يأخذ من كلام أهل البيت عليهم السلام وخصوصا من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ويظهر ذلك بمراجعتها ، وسأورد ما ذكره عن هذه الرسالة مستقلا وأسأل الله التوفيق لدراستهما والمقارنة بينهما :خازم

٤٣- في بعض النسخ (فرض لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفى كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى الا ابتلى شكرك . . الخ) .

٤٤- سورة إبراهيم / الآية ٧

فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير ، هيهات هيهات ليس كذلك ، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال : ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [45] واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين دعيت ، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة ، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة ، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا ولم ترد باطلا حين أدناك .

وأحببت من حاد الله [46] أوليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلما إلى ضلالتهم ، داعيا إلى غيهم ، سالكا سبيلهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم ، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم . فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك .

وما أيسر ما عمروا لك ، فكيف ما خربوا عليك . فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول . وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا . فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ

٤٥- سورة آل عمران / الآية ١٨٧

٤٦- في بعض النسخ [وأجبت من حاد الله] .

﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ [47] إنك لست في دار مقام . أنت في دار قد آذنت برحيل ، فما بقاء المرء بعد قرنائه.

طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده . احذر فقد نبئت . بادر فقد أجلت . إنك تعامل من لا يجهل . وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل . تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد.

ولا تحسب أني أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك [48]، لكني أردت أن ينعش الله ما [قد] فات من رأيك ويرد إليك ما عزب من دينك [49] وذكرت قول الله تعالى في كتابه : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [50] . أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب [51] . أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت ، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه ، أم هل تراهم ذكرت خيرا أهملوه [52] وعلمت شيئا جهلوه ، بل حظيت [53] بما حل من حالك في صدور العامة وكلفهم بك ، إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك . إن أحللت أحلوا وإن حرمت حرموا وليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ، ذهاب علمائهم وغلبة الجهل

٤٧- سورة الأعراف /الآية ١٦٩

٤٨- عنفه : لامه وعتب عليه ولم يرفق به . وينعش الله ما فات أي يجبر ويتدارك .

٤٩- عزب - بالعين المهملة والزاي المعجمة - : بعد .

٥٠- سورة الذاريات / الآية ٥٥

٥١- الأعضب : المكسور القرن . ولعل المراد : بقيت كأحد قرني الأعضب . والعضباء : الشاة المكسورة القرن .

٥٢- في بعض النسخ [أم هل ترى ذكرت خيرا علموه وعملت شيئا جهلوه] . وفى بعضها [أم هل تراه ذكرا خيرا عملوه وعملت شيئا جهلوه] .

٥٣- من الحظوة : رجل حظى إذ كان ذا منزلة .

عليك وعليهم وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة وما الناس فيه من البلاء والفتنة ، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا ، فتاقت نفوسهم[٥٤] إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت ، أو يدركوا به مثل الذي أدركت ، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدر قدره . فالله لنا ولك وهو المستعان .

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسمالهم[٥٥] ، لاصقة بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها ، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا . فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك ، فكيف يسلم الحدث في سنه ، الجاهل في علمه المأفون[٥٦] في رأيه، المدخول في عقله .

إنا لله وإنا إليه راجعون . على من المعول[٥٧] ؟ وعند من المستعتب ؟ نشكو إلى الله بثنا وما نرى فيك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك . فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا ، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا ، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا ، وكيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا .

مالك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول .

والله ما قمت لله مقاما واحدا أحييت به له دينا أو أمت له فيه باطلا،

٥٤- تاقت : اشتاقت .

٥٥- الأسمال : جمع سمل - بالتحريك - : الثوب الخلق البالي .

٥٦- المأفون : الذي ضعف رأيه . والمدخول في عقله : الذي دخل في عقله الفساد .

٥٧- المعول : المعتمد والمستغاث . واستعتبه : استرضاه . والبث : الحال ، الشتات ، أشد الحزن .

فهذا شكرك من استحملك[58].

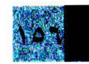
ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[59] استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتها، فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام. »[60].



٥٨- استحملك : سألك أن يحمل . وفي بعض النسخ [من استعملك] . أي سألك أن يعمل .

٥٩- سورة مريم / الآية ٥٩

٦٠- كما جاء في كتاب تحف العقول : ابن شعبة الحراني - ص ٢٧٤-٢٧٧، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية ١٤٠٤-١٣٦٣ش ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.





ثقافة الإمام الخميني العاشورائية ومسؤولية المجتمع

البحث عن الإمام الخميني قدس سره وثقافة عاشوراء يقتضي بحثاً في مفاهيم الثقافة والمجتمع عند الإمام، وهي مفاهيم نظرية أسسها رضوان الله عليه وانطلق منها في قيادة المجتمع الإيراني بشكل خاص، والمجتمع الإسلامي عموماً ولئن لم يقم بنشر مفاهيمه هذه وغيرها بصورة نظرية فإن العمل على تركيبها من مفردات خطبه وتوجهاته العلمية أمر ممكن ومطلوب.

إن سذاجة البعض ممن اعتبر الإمام الخميني قدس سره مجرد قائد «موفّق» مردها إلى تقصيرنا في تنظيم ودراسة آثار الإمام وترجمتها أولاً، وإلى الفصل بين شخصية الإمام وبين مخزونه الإرثي والإجتهادي ثانياً، أو بتعبير آخر: إلى النظر في ممارسته العملية كأحكام وقرارات مجردة دون استبيان مبانيها الأصولية والإستدلالية التي تشكل مقدماتها النظرية.

قد يكتب لهذه المقالة التوفيق بإلحاق بعض نصوص سماحة الإمام، أو

الإحالة إليها، إلا أن الأصل فيها كتابة نتائج أو بعض نتائج حركة الإمام الخميني من عاشوراء وعلى ضوئها في المجتمع، ولذلك لا بد من تقديم عنوانين فرعيين هما مفهوم الثقافة ومفهوم المجتمع لننتهي إلى ملاحظة رسالة مجتمعنا المعاصر ومسؤوليته اتجاه الثقافة العاشورائية للإمام الخميني وهي مركب أساسه واقعة عاشوراء نفسها.

لقد اعتبر الإمام الخميني قدّس سره الإنجازات الكبيرة التي تحققت في إيران من بركات عاشوراء ومجالسها، وإن كلامه المفصل عن ثورة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وإحياءه لذكراه العطرة لم يكادا يبتعدان عن حياته اليومية ولو بصورة غير مباشرة. وهذا ما اختصره في سلوكه بعد شهادة ابنه البكر السيد مصطفى «رض» حيث تمثل بجده الحسين عليه السلام في الصبر دون الجزع وفي الإلتفات المستمر إلى العدو على أنه عدو الله والإسلام والمسلمين.

وكما كانت واقعة كربلاء ثمرة مواجهة بين ثقافة إسلامية وثقافة جاهلية فإن معطيات هذه الواقعة التاريخية تحولت عن طريق التعلم والتواصل الإجتماعي لتنتج بنفسها ثورات على مدى التاريخ الإسلامي، كانت أعظمها ثورة الإمام الخميني قدّس سره نفسه، والتي تحولت هي أيضاً كمفردة من مفردات الثقافة الإسلامية المعاصرة في مواجهة الواقع السياسي والإجتماعي لتثمر انتفاضة ومقاومة في فلسطين ولبنان نشأ عنهما تغيُّر وتغيير اجتماعي هامان في المنطقة الإسلامية. وإن البحث عن الإمام الخميني وعاشوراء لن يذهب بعيداً عن البحث في الثقافة الإسلامية التي كان سماحته يسميها بالإسلام المحمدي تطهيراً عن إسلام الفاسقين والمنافقين وإن ثقافة

مجتمعنا تدور في إطار هذا الدين الحنيف كأفق رحب وسليم وإن البحث عن دور للنخب المثقفة والسياسية في حفظ هذا المجتمع هو جوهر حركة الإمام الخميني المستفيدة من حركة الإمام الحسين في عاشوراء نحو تغيير اجتماعي سياسي يصادم التحويل الجاهلي بكل انحرافاته.

في الثقافة

الثقافة تعبير توصف به الأساليب الإنسانية المميزة في التوفيق بين أهداف ورغبات الإنسان وتشكيل المحيط وتطويع الطبيعة، وإن القدر المشترك والمقبول- لدى علماء الإنتروبولوجيا الثقافية أنها تتألف مما يتعلم من أساليب السلوك والملاءمة كما أنها تختلف تبعاً للموروث السلوكي الفطري أو النموذجي.

وهذه الثقافة عند علماء الإنتروبولوجيا معادلة تماماً للشعب الذي يحياها كما أشار إلى ذلك كلود ليفي ستراوس.

أسس الثقافة الإسلامية

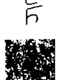
يكفي أن نربط السلوك الإنساني بمنظومة الأفكار والقيم الإسلامية لنتحدث عن ثقافة إسلامية لمجتمع ما متجاوزين بذلك الجوانب والظروف الخاصة المتعلقة بجزئيات وتفاصيل لا تخالف الإسلام وإن اختلفت بين منطقة وأخرى، فهناك مجتمع أندونيسي إسلامي وهناك مجتمع عربي إسلامي أو مجتمع باكستاني- هندي إسلامي، ويمكن وصفها كلها بالمجتمع الإسلامي للإشتراك فيما بينها في العقيدة التوحيد ونبوة سيدنا محمد

الخاتمة وما يتفرع عنها من مبادئ، للإشتراك في وحدة المبادئ الخلقية المتمثلة بالنفور من الزنا وأكل مال اليتيم وشرب الخمر مثلاً، وكذلك ثمة وحدة في العادات ناشئة عن الإلتزام بالفقه، والطهارة والستر والختان وأنواع المأكل والمشرب ووحدة على مستوى الإتجاهات المعرفية التاريخية بل يمكننا ملاحظة نوع من الوحدة في التعامل مع الأشياء كنماذج بناء للمدن والأسواق مرتبطة- بشكل ما- بكثير من الأحكام الفقهية.

إن هذا الإشتراك أثمر ثقافة إسلامية على مستويي السلوك والقيمة اللذين أشرنا إليهما سابقاً في عالمنا الإسلامي المترامي الأطراف، بمعنى آخر إنه ذلك الكل مشتمل على الجوانب المادية والإنسانية والروحية الذي يعتمده الإنسان في مواجهة المشكلات التي تعترض طريقه سواء في ذلك الحاجات الأساسية كالغذاء والإنجاب أو الحاجات المشتقة كتهيئة المؤن والمواد الأساسية عبر نظام إقتصادي أو تقنين وضبط العلاقات الجنسية وهذا الطبع يتعلق بالتوازن بين الفطرة والغريزة من جهة والحاجة الإجتماعية من جهة أخرى.

في اعتباره علم الإنتربولوجيا إلى حد بعيد مولوداً للتمدد الإستعماري الأوروبي، فقد جاء دور الإنتربولوجي ليجعل الأوروبي يرى العالم المستعمر ككائن حي يعيش في ثقافات، وليس كمجموعة أشياء تقتنى مسلوبة الإرادة والفاعلية.

وبكلام آخر، فإننا إذا نظرنا إلى الثقافة كتطور تاريخي تقف أمامنا ثلاثة أمور:



أولاً : يمكن استخدام الثقافة كطريقة لتمييز السلوك الإنساني عن غيره من الحيوانات.

ثانياً : أن السلوك الإنساني نفسه كان سبباً وقد يكون بعضه نتيجة للتطور المادي للإنسان دون إغفال عامل الوحي والرسالات الإلهية.

ثالثاً : مع التوسع في استعمال الرموز واللغات فإن السلوك الثقافي سمح بتراكم من الأشياء عبر العصور منتجاً زيادة في الإعمار الإنساني، وزيادة في استخدام البيئة الطبيعية من موقع النشوء والتطور.

فالثقافة على مستوى الوظيفة إذاً سلوك وليست أفكاراً، إنها حركة في الواقع الإجتماعي والطبيعي على أساس فطري غريزي أو على أساس منظومة الأفكار المتبناة.

وأما على المستوى القيمي، يعني في مجال النظر إليها على أساس مقارنتها بثقافة أخرى فهي ذلك الكل المتكامل الذي يشتمل على الأدوات والأشياء والقوانين والأفكار والحرف الإنسانية والمعتقدات الدينية والأعراف.

في المجتمع الإسلامي وثقافة عاشوراء

أين تقع ثقافة عاشوراء من الثقافة الإسلامية في هذا المجال وما هي طبيعة المجتمع الذي أنتج أساساً الواقعة العاشورائية نفسها؟

إن هذا السؤال المركب بطبيعته يعيدنا إلى قراءة التاريخ الإجتماعي لعصر صدر الإسلام وهو موضوع استطرادي في هذه المقالة نكتفي ها هنا منه بما يعني بحثنا.

بنو أمية وحكومة يزيد مثلوا ثورة الردة في مواجهة ثورة التغيير التي قادها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والحسين عليه السلام مثل ثورة الإنتصار.

إن ثورة عاشوراء شكلت ما يعرف بثورة التصحيح التي يحتاجها المجتمع لإزاحة آثار ثورة الردة على معطيات ثورة التغيير التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأن هذه التسميات لا ترتبط بتفسير مادي للتاريخ الإجتماعي بل هي تلحظ السنن الإلهية فيه، ولذلك سنعتبر الإصطلاح الأوفق بقيام الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء هو «الإنتصار» كمفردة قرآنية تؤسس مفهوم القيام في وجه الحاكم الظالم الذي يصل إلى السلطان معبراً عن اتجاه عميق في العداء لمبادئ التغيير.

تستكمل ثورة الردة في أي مجتمع نجاحها بأسباب ثلاثة:

١- المراقبة والسعي لإفشال حركة التغيير «الإنتهازية».

٢- حركة المنافقين أو ما يعرف بلصوص الثورات.

٣- الإنحراف الإجتماعي العام عن الوعي والإلتزام بالمعطيات الأساسية.

فما هي طبيعة المجتمع الذي أراده الإسلام؟

إن الآيات ٣٦ إلى ٤١ من سورة الشورى تقدّم لنا صورة نموذجية عن المجتمع الإسلامي كما أراده الله تعالى ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾[٦١].

وهذه هي الصورة العامة أما الإتجاهات التفصيلية فهي :

١- على المستوى العقائدي بالدعوة إلى التوحيد الخالص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾[٦٢]

٢- على المستوى الأخلاقي الإجتماعي بتحريم المفسدات: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[٦٣].

٣- على المستوى الإقتصادي بالدعوة ليكون العمل أساس الثروة : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[٦٤].

٤- على المستوى الحربي يجعل الدفاع ونصرة المظلوم أساساً للقتال: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٦٥].

أما على المستوى السياسي فقد استكملت عملية استبعاد القيم الجاهلية المادية بإعلان الولاية لله وحده، ولمن يمثل دين الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

٦١- سورة الشورى/ الآية ٣٦ إلى ٤١

٦٢- سورة الإخلاص

٦٣- سورة الأعراف/ الآية ٣٣

٦٤- سورة البقرة/ الآية ١٨٨

٦٥- سورة البقرة / الآية ١٩٤

﴿رَاكِعُونَ﴾[٦٦] و ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٦٧].

إلى هذا المجتمع توجّه سعي النبي محمد ﷺ فأين كانت الأسباب المؤدية إلى حصول ثورة الردة؟ إن الردة التي نبحث عنها اتخذت شكلين، شكل النفاق الذي بدأ في عهد النبي ﷺ وعلى حياته، وشكل الحرابة وترك الطاعة كذلك.

ونحن لا نستطيع تفسير واقعة كواقعة كربلاء بعد حوالي سبعين سنة من بعثة النبي ﷺ ، وما رافق هذه الواقعة من قبول على مستوى قسم من الأمة، وسكوت من قسم، واعتراض خجول من قسم آخر، إلا باعتبار حركة الردة والنفاق قد استكملت شأنها بالإمساك بالسلطة من جهة، وبتغيير ثقافة المجتمع في بعض مجالاته من جهة أخرى.

إن مسألة تداخل وتصارع الثقافات وما تؤدي إليه من استبعاد قيم وإحلال أخرى مكانها مسألة عرضها القرآن الكريم كسنة اجتماعية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٦٨]

لقد أثار الإمام الخميني قدس سره هنا السؤال عن تفاصيل يوم عاشوراء الحسين عليه السلام في خطبته الشهيرة عصر يوم عاشوراء من محرم سنة١٣٨٣ هـ قبل يومين من انتفاضة ٥حزيران (يونيو) ١٩٦٣ الدامية:

«الآن هو عصر يوم عاشوراء...

٦٦- سورة المائدة/ الآية ٥٥

٦٧- سورة النساء/ الآية ٥٩

٦٨- سورة الرعد/ الآية ١١



وعندما أستعرض أحياناً أحداث يوم عاشوراء تطرح بعض التساؤلات نفسها أمامي، وهي : أنه إذا كانت غاية بني أمية وأجهزة يزيد بن معاوية هي محاربة الحسين عليه السلام فقط فلماذا إذاً عمدوا إلى ارتكاب تلك الجرائم البشعة اللاإنسانية بحق النساء والأطفال العزّل الأبرياء؟

وأي ذنب اقترفه هؤلاء؟ أوهل ارتكب رضيع الحسين إثماً؟

في الواقع إن غايتهم (بني أمية) كانت هدم مقومات الدين الإسلامي واجتثاث جذوره. فبنو أمية وحكومة يزيد كانوا يناهضون الإسلام، ويكرهون عائلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كانوا من ألدّ أعداء بني هاشم وكان غرضهم إبادة هذه الشجرة الطيبة».

إن «هدم مقومات الدين الإسلامي واجتثاث جذوره» الذي اعتبره الإمام الخميني قدس سره غرض بني أمية جاء كما ذكرنا تتويجاً للتحريف والردة التي انتهجها المنافقون في السنوات السابقة على عام كربلاء.

ويمكن اختصار صورة انحراف المجتمع عن الصورة النموذجية التي قدمناها من قبل على الشكل التالي :

١- في المسألة العقائدية : ظهور فكرة الجبر وانتشارها.

٢- في المسألة الأخلاقية والإجتماعية: ظهور الفسق والفجور وعموم الفاحشة وانتشارها من بيت السلطان فما دونه وما يعنيه ذلك من مخالفة أحكام الإسلام في الخمر والزنا وما إليهما.

٣- في المسألة الإقتصادية : تحول بيت المال الإسلامي إلى خزانة للسلطان

ليشكل مصدر ثروة لمراكز النفوذ لا تعتمد على العمل.

٤- في المسألة الحربية : تحويل الجنود إلى القتال الداخلي بدون مراعاة لأدنى حرمة حتى بلغت الجرأة حد التهديد بهدم الكعبة الشريفة وهدمها فعلاً بعد ذلك.

٥- في المسألة السياسية : تحولت ولاية أمر المسلمين من الفقيه الديّن الورع القادر إلى ملك وراثي، يتسنمه فاسق فاجر لاعب بالقرود آخر الأمر كيزيد.

فماذا بقي من ملامح المجتمع الإسلامي الذي وصفه الله كما أوردنا من سورة الشورى؟

وكما كان انقلاب يزيد على الإسلام وبغيه على المسلمين في قمة اكتمال حركة الردة والنفاق بحيث جاءت حركة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء لمواجهته بالصدمة التي توقف هذا الإنجرار إلى الشيطان، تحرك الإمام الخميني في مواجهة طاغية عصره على ضوء الحركة الحسينية وقد كرر رضوان الله عليه السؤال عن بعض مجريات عاشوراء ٦١ هـ بتغيير في الشهداء في عصر ذلك اليوم من عاشوراء، ١٣٨٣ هـ :

«والآن هذا السؤال يفرض نفسه : إذا كانت الأجهزة الطاغية تستهدف محاربة زعماء الدين وهي تكره علماء الإسلام فلماذا إذن مزقت القرآن أثناء شن الهجوم الغادر على المدرسة الفيضية واعتدت على طلبة العلوم الدينية؟

لقد قتلت الشاب السيد يونس الرودباري رحمة الله عليه وهو في ريعان شبابه في العقد الثاني من عمره.

فهل تعرّض هذا الشاب للشاه في شيء أو اقترف جريمة ضد الحكومة أو ارتكب إثماً بحق سلطة الجبابرة والطغاة في إيران؟» ثم أعلن رضوان الله عليه نتيجة المقارنة بقوله :

«من هذه المقارنة السريعة نستخلص بأن هذه الأجهزة تستهدف هدم أركان الدين الإسلامي وتقويض أسس الإسلام والمجتمع المتدين- إنها العدو اللدود لكيان الإسلام وتحاول إبادة صغيرنا وكبيرنا ومحو كل أثر للقرآن في هذا البلد».

وهكذا انطلقت حركة الإمام الخميني على ضوء ثقافة عاشوراء الحسين عليه السلام والتي يمكن اختصارها بعنوان «الإنتصار لدين الله ودفع الأذى الذي أريد بالمستضعفين من المسلمين». لقد كانت حركة الحسين عليه السلام تجسيداً للسلوك المواجه للطغيان وانطلاقاً من إرث الإمامة ومن منظومة أفكار الدين الإسلامي كاملاً. ألم يقل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسين عليه السلام أنه إمام قام أو قعد؟ ألم يكن الحسين عليه السلام مصباح الهدى وسفينة النجاة حقيقة؟

إذا كانت هذه هي ملامح ثقافة الإسلام التي أنتجت عاشوراء في مواجهة الطغيان الذي أفرزته ثقافة النفاق والجاهلية، فإن عاشوراء الحسين نفسها دخلت في الموروث لتشكل سابقة نموذجية تحاكى وتحتذى؟

ماذا كانت عناوين «انتصار الحسين عليه السلام» التي حركته؟

لقد خاطب المجتمع المنحرف بقوله :

«يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله.

ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا حق من غيّر».

أليست هذه العناوين هي نفسها التي تصدى لها الإمام الخميني؟

فكيف تأتى له أن تثمر حركته ما لم تثمره حركة الإمام الحسين عليه السلام؟

هذا السؤال يدخلنا في صلب موضوعنا رسالة المجتمع ومسؤولياته اتجاه ثقافة عاشوراء عموماً وثقافة الإمام الخميني العاشورائية خصوصاً.

إن فقدان السلطة السياسية من أيدي الفقهاء لم يعن في تاريخنا الإسلامي فقدانهم للسلطة الإجتماعية، وهكذا فكما كان للإنحراف أن يؤدي في سبعين سنة إلى اكتمال ثورة الردة فإن السنوات بل العقود المتخالفة شهدت سجالاً وصراعاً بين قيم الردة وقيم الإسلام حتى وصل الأمر إلى يد فقيه عادل ورع عالم بشسؤون زمانه ومجتمعه، اختزن ثقافة عاشوراء ومنظومة الإسلام الكاملة فتحرك في مجتمعه ثورة وتحصيناً فكان له ما كان ولم يتخلف لحظة واحدة عن التشديد على ضرورة تحصين

المجتمع ضد ثقافة الردة من جهة ومن ثقافة التحريف أو بتعبيره «ثقافة الطاغوت والإستكبار» وثقافة «الحوزويين أدعياء القداسة والمتحجرين» من جهة أخرى.

إن صورة المجتمع التي أرادها الإمام الخميني في إيران والعالم الإنساني كله هي نفسها الصورة التي رسمها الله عز وجل للمجتمع الإسلامي، ولئن كان إنكار فضل الدعاة والفقهاء السابقين بإيجاد أساس لانطلاقته تجاوزاً للعدل والإنصاف فإن تغييب ملامح منهجه قدس سره العملي سيحرم الأمة من أثرى وأغنى تجاربها، وسيقلل من فرص الإستمرار بالنجاح الذي آلت إليه حركته، وستحرم بالتالي مراكز التأثير الإجتماعي من عناصر القوة التي تمكنها من الإستمرار في صيانة الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي الملتزم.

فما هي أسس منهج الإمام الخميني في التغيير والتحصين التي ينبغي على النخب الثقافية والسياسية أن تحفظها لكي تستكمل المجتمعات الإسلامية عملية استعادة ثقافتها الأصلية وإعادة إنتاج مفرداتها التي افتقدناها قبله كالشهادة والإيثار والتكافل والتراحم والنصح والنصرة والصبر والإستقامة وهي ملامح السلوك الإسلامي تجاه الواقع؟

مواقع القوة

حدّد الإمام الخميني قدس سره في خطبة عاشوراء ١٣٨٣ هـ ملامح الخطر على المجتمع الإسلامي الإيراني وبذلك حدد مواقع القوة فيه، وهذه المواقع كانت في صلب منهجه التغييري وأعطاها فيما بعد جهده التنظيري وسعيه

العملي.

«إن «إسرائيل» تنوي إزالة جميع الموانع والعقبات التي تعترض سبيلها بيد عملائها المحليين. القرآن رادع يقف في طريقها فيجب محو أثره.

وعلماء الدين أيضاً يعترضون سبيلها فيجب القضاء عليهم.

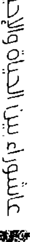
ومراكز العلم والثقافة حصون يجب أن تهدم..

وطلاب العلوم الدينية من المحتمل في المستقبل أن يقفوا سداً منيعاً بوجهها لذلك يجب قتلهم ورميهم من فوق السطوح العالية لتتهشم أيديهم وأرجلهم».

وباختصار فإن «الإنسان المسلم» هو مورد الجهد التحريفي مستقلاً بنفسه أو بصفته الإجتماعية وحيث سيكون من الصعب في هذه العجالة غير الإشارة فسآخذ من كلامه رضوان الله عليه بعضه :

- إلى الشباب :

«يجب عليكم- أنتم شباب الإسلام الواعي وأمل أمتكم الإسلامية- توعية الجماهير وفضح أدوار المستعمرين وخططهم المشؤومة. أبذلوا مزيداً من الجهد في سبيل معرفة الإسلام وادرسوا تعاليم القرآن المقدسة جيداً وطبقوها، وزيدوا من سعيكم وإخلاصكم من أجل نشر الإسلام وأهدافه الكبرى وتعريف الأمم الأخرى بها.. اتحدوا وتنظموا ورصوا صفوفكم واسعوا لإيجاد الإنسان المضحي المتوافق معكم فكرياً».



- إلى النخب العلمية:

«قيادة الأمة إلى الصلاح، ومعرفة الإسلام على وجهه الصحيح تستلزم صلاح أهل العلم وحملة الشريعة وطرد فقهاء القصور».

- إلى القيادات السياسية :

«نحن نريد بقيادة نبي الإسلام ٦ تطبيق هاتين الكلمتين، «لا تَظلمون ولا تُظلمون»: ألا نكون ظالمين ولا مظلومين، طوال التاريخ كنا مظلومين من جميع الجهات ونريد اليوم ألا نكون مظلومين ولا نريد الإعتداء على أي بلد.. ولكن يجب علينا الرد على اعتداءات الآخرين».

«قوة المسلمين في إيمانهم وتمسكهم يالإسلام وفي تصديهم لقوى الظلم والطغيان في بلدانهم وفي العالم أجمع».

والكلام في توجيهاته رضوان الله عليه يطول إلا أن خلاصة فكره في تأسيس دور للنخب الإجتماعية يحمّلها مع العامة مسؤولية الحفاظ على صورة المجتمع الإسلامي تبينت من خلال بعض كلماته ويمكن أيضاً تبينها في سعيه الفعلي لا إلى مجرد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورتهما العامة، بل في تدخله العملي لمواجهة ومنع آثار التداخل الثقافي في بنية المجتمع الإسلامي الإيراني زمن الطاغوت وما بعده.

هذا التداخل الذي يؤدي بطبيعته وحتى لو لم يكن مداراً من الأعداء بشكل مخطط إلى حذف عناصر القوة في ثقافة المجتمع الإسلامي. هكذا نفهم تصديه لقانون الحصانة على الأميركيين في إيران، وتحريم الإنتماء

إلى حزب الشاه، وفتوى تحريم العمل بالتأريخ الشاهنشاهي، وفتوى إطفاء الأنوار المعارضة لحكم الشاه بالإضاءة ليالي الإحتفالات بمرور ٢٥٠٠ سنة على الحكم الشاهنشاهي، وغير ذلك، من أمور.

إن رسالة المجتمع بنخبه الثقافية والإجتماعية والسياسية تتجدد بفهم الإسلام الصحيح والعمل على توريثه سلوكاً واعياً للأجيال القادمة من جهة. وبتطوير الإستجابة لمعطيات العصر على ضوء قراءة سليمة للمنظومة الفكرية؟

وتبقى عاشوراء بين هذين معلماً هاماً يدعونا للثبات في طريق الحق فإما النصر وإما الشهادة.

بدخول أول محرّم الحرام تبدأ السنة العربية، أما ذكرى هجرة النبي (ص) من مكة الى المدينة فإنها متأخرة عنها الى الليلة الأولى في شهر ربيع الأول، وهو الشهر الثالث من السنة، والمشهور بليلة المبيت حين نام الإمام علي (ع) على فراش النبي (ص)، وغادر رسول الله (ص) باتجاه المدينة المنوّرة ووصلها في الثاني عشر منه.

لا بدّ من أن نذكّر أنّ العديد من أبناء أمتنا أصيبت بحالٍ من اختلاط المفاهيم والصور، ومنها مسألة التأريخ والتقويم.




ISBN 978-614-420-173-2

بيروت - لبنان، برج البراجنة، الرويس، شارع الرويس
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133 | P.O. Box: 307/25
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com | www.daralwalaa.com